الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

مدارس الفلسفة اليونانية

محاضرات موجه لطلبة السنة ثانية ليسانس L.M .D

إعداد الدكتور: بلخضر وحيد

لجنة المناقشة:

أ. د دراس شهرزاد

أ. د العربي ميلود

د. صاري رشيدة

الموسم الجامعي

2024 -2023

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الفهرس	03
محتوى المقياس	05
مخطط بناء المقياس	07
معلومات عن المقياس	07
المهارات المستهدفة	07
أهداف التعلم	08
المكتسبات القبلية	08
طريقة تقييم التعلم	08
نشاطات التعلم	08
موارد المساعدة	09
أصالة الفلسفة اليونانية وعوامل نشأتها	10
مرحلة التفكير الخرافي اللاهوتي	16
مرحلة المدارس الفلسفية الكبرى	23
المدرسة الطبيعية	23
المدرسة الفيثاغورية	31

المدرسة الطبيعية المتأخرة	**35**
المدرسة السفسطائية	**41**
المدرسة السقراطية	**46**
المدرسة المثالية الأفلاطونية	**52**
المدرسة الواقعية الأرسطية	**60**
قائمة المصادر والمراجع	**64**

محتوى مقياس الفلسفة اليونانية

❖ **محتوى المقياس:**

1) مدخل: اليونان وحضارات الشرق، مصادر وإرهاصات الفلسفة اليونانية
2) الأشعار والأساطير (هزيود . هوميروس)
3) الديانات السرية.
4) الفكر السياسي والحكماء السبعة
5) خصائص الفلسفة اليونانية
6) المدرسة الطبيعية الأيونية
7) فلسفة هيراقليطس.
8) المدرسة الفيثاغورية فلسفتها في العدد والأخلاق.
9) الحركة السوفسطائية: إشكالية الحق والمعرفة.
10) فلسفة سقراط (مصادر معرفتنا بسقراط . فلسفة الماهيات منهج سقراط)
11) المدرسة المثالية أفلاطونية
12) المدرسة الواقعية الأرسطية

مخطط بناء مقياس
مدارس الفلسفة اليونانية

1/ معلومات عن المقياس

جامعة: محمد بن أحمد وهران 2.

قسم: الفلسفة

الفئة المستهدفة: السنة ثانية ليسانس

عنوان الوحدة: التعليم الأساسية.

المقياس: مدارس الفلسفة اليونانية.

نوع الدرس: محاضرة/ السداسي الأول.

المعامل: 02.

الرصيد: 05.

مدة التدريس: 12 أسبوعا

أستاذ المقياس (محاضرة وتطبيق): بلخضر وحيد.

التواصل عبر الإيميل: belakhdarwahid@gmail.com

2/ المهارات المستهدفة.

من أهم المهارات المستهدفة، التي تميز هذه المحاضرة لمقياس مدارس الفلسفة اليونانية.
وعلى الطالب أن يصل إليها ما يلي:

1/ التمييز بين ضروب التفكير البشري القديم.

2/ إدراك أهمية التفكير الفلسفي في بناء الحضارة.

3/ التعرف على الأدوار المثلى للقدامى في بعث التفكير الفلسفي.

4/ أهمية المدارس الفلسفية الكبرى ودورها في خدمة الفلسفات الحديثة والمعاصرة.

3/ أهداف التعلم:

يهدف هذا المقياس إلي:

1. التعرف على الفلسفة اليونانية. من حيث المفهوم والنشأة.
2. التعرف على علاقة الفلسفة اليونانية بفلسفات الشرق القديم.
3. التعرف على مجهودات السابقين في خدمة العلم.
4. إدراك أهمية الفلسفة في بناء الحضارة.

4/ المكتسبات القبلية:

لكي يستطيع الطالب استعاب هذا الدرس يجب أن يكون على دراية ب:

- تاريخ الحضارات والشعوب خاصة القديمة منها.

- مسار تطور الفكر البشري.

- تصنيف العلوم والمعارف.

- الإحاطة بالبيئة المكانية والزمانية لظهور الفلسفة اليونانية.

5/ طريقة تقييم التعلم:

يتم التقييم في هذا المقياس عن طريق:

أولا : امتحان كتابي حضوري في نهاية السداسي، تتم برمجة زمانه ومكانه من طرف الإدارة.

ثانيا: تكون إجابة الإمتحان فيه على شكل مقال تحليلي، ويتم فيه مراعاة ما يلي:

1-المنهجية

2-تحديد المطلوب

3-سلامة اللغة والخط

6/ نشاطات التعلم:

1-يتم إعطاء الطلبة مجموعة من الأعمال الاختيارية قصد البحث فيها.

2-يتم منح الطلبة مجموعة من المراجع اختيارية أيضا لقراءتها وتلخيص أهم أفكارها.

3-محاولة إقامة حوار داخل الحصص من أجل تبادل المعارف، وتثبيت الصحيح وتصحيح الخطأ لدى الطلبة.

4-إنشاء مجموعة خاصة للتواصل مع الطلبة مستعينين في ذلك بشبكات التواصل الاجتماعي.

5-فتح مجال اللقاء الإفتراضي (عن بعد) في منصة مودل حسب التوقيت المبرمج من طرفي والمعلن عنه مسبقا.

7/ موارد المساعدة:

1- A.A. Long. Hellenistic Philosophy. University of California, 1992. (2nd Ed.)

2- Baird, Forrest E. (2008). From Plato to Derrida. Upper Saddle River, New Jersey: Pearson Prentice Hall. ISBN 0-13-158591-6.

3- Bakalis, Nikolaos (2005). Handbook of Greek Philosophy: From Thales to the Stoics Analysis and Fragments, Trafford Publishing ISBN 1-4120-4843-5

4- -Brun (J.), Platon et l'académie, Que sais-je ?/PUF.

5- Charles Freeman (1996). Egypt, Greece and Rome. Oxford University Press.

6- -Châtelet (F.), Platon, Folio-Essais.

7- Jacob André et des outres, L'UNIVERS PHILOSOPHIQUE, éditions PUF, Paris,1989.

8- Martin Litchfield West, The East Face of Helicon: West Asiatic Elements in Greek Poetry and Myth, Oxford [England] ; New York: Clarendon Press, 1997.

9- Moreau (J.), Aristote et son école, (PUF)

10- Platon , La République , Tr: Robert Baccou , Garnier –Flammarion , Paris.

11- Rodis-Lewis (G.), Epicure et son école, Idées-Gallimard.

12- Schuhl; Pierre Maxime; L'œuvre de Platon, Librairie philosophique J.Vrin; Paris, 1984.

13- ابراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من سقراط إلى ما بعد الحداثة، كنوز للنشر، القاهرة.

14- أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط،دار إحياء الكتب العربية، ط1 1954.

15- أرسطو، الميتافيزيقا، الفيزياء(الطبيعة)، التحليلاتالأولى والثانية (المنطق)، السياسات، الأخلاق إلى نيقوماخورس...

16- أفلاطون، الأعمال الكاملة، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت. الطيب بوعزة، أفول التفلسف الأيوني، مركز نماء للبحوث ، بيروت.

17- إيميل بريهيه، تاريخ الفلسفة، الجزء الأول الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط2 1978..

18- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الجزء الأول الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.

19- برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الجزأ الثاني الفلسفة الكاثوليكية ، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010.

20- الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت.

21- عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ربيع الفكر اليوناني، خريف الفكر اليوناني، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، أفلاطون، أرسطو عند العرب...

22- عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، 1970.

23- محمد جديدي، الفلسفة الإغريقية، في جزئين، دار ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط1.

24- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط3 1972.

25- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، المدارس اليونانية في العصر الهيلنستي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

26- ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1984

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط2، 1946.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة الأولى: أصالة الفلسفة اليونانية وحضارات الشرق القديم .

أهداف المحاضرة:

1- تهدف هذه المحاضرة إلى التعرف عن أصل الفلسفة اليونانية

2- فهم الحدود الفكرية والمعرفية الفاصلة بين حضارات الشرق القديم والحضارة اليونانية

3- تقديم رؤية موضوعية عن ميلاد الفلسفة والعلم.

أولا: أصالة الفلسفة اليونانية

تمهيد

إن المتمعن جيدا في تاريخ العلم والفلسفة سيجد اختلافات عديدة ومتنوعة بين المفكرين والمؤرخين للفلسفة في ضبط مفهوم هذه الأخيرة، وذلك راجع دون شك إلى المحطات الفكرية والحضارية المتنوعة التي مرت بها الفلسفة، فهناك مِن الفلاسفة مَن نظر لها نظرة تركيبية جعلته يُطلقها على جميع العلوم والمعارف البشرية، كالفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي مثلها بشجرة، جذورها الميتافيزيقا وجذعها علم الطبيعة وأغصانها العلوم الأخرى، ومنهم من نظر

لها نظرة مخالفة جعلها تبدوا في صورة أكثر تجزيء، كقولهم أن الفلسفة هي البحث في المبادئ الأولى للمعرفة الإنسانية، أو هي ما يطلق على دراسة العقل والمنطق. وأمام هذا الاختلاف في ضبط مفهوم الفلسفة يتجلى خلاف آخر حول نشأة الفلسفة وبداياتها الأولى، حيث يذهب فريق من الدارسين لتاريخيها بأن تاريخ الفلسفة هو تاريخ اليونان، ويذهب فريق آخر إلى القول بأن الفضل الأكبر في ميلاد الفلسفة يعود إلى حضارات الشرق القديم، وأمام هذه التعارضات الكبرى يُطرح التساؤل التالي: ما هو أصل الفلسفة ومنشؤها؟

يعد الحديث عن أصل الفلسفة من المواضيع الأكثر اثارة للجدل بين الفلاسفة ومؤرخي الفلسفة والحضارة منذ القدم، وقد تولّد عن هذا الجدل الحاصل حول ميلاد الفلسفة موقفين اثنين، أحدهما يرى أن الفلسفة يونانية محضة في نشأتها وازدهارها، والآخر يرى أن منشأ الفلسفة يرجع على حضارات الشرق القديم.

1/ نشأة الفلسفة في الحضارات الشرقية

يذهب دعاة هذا الموقف إلى الاعتقاد بأن الفلسفة شرقية المولد وليست يونانية كما يشاع في الغالب، لأن الفلسفة ظاهرة إنسانية تمارسها كل الشعوب والمجتمعات، ومادامت حضارات الشرق القديم من الناحية التاريخية سبّاقة في الوجود عن الحضارة اليونانية، فذلك يعني أن الشرقيين هم أول من مارس فعل التفلسف، وذلك ما تجلى في اثارة أغلب المسائل الكبرى التي عرفت انتشارا واسعا في الفلسفة اليونانية من قبل حضارات الشرق، على غرار مسائل الوجود والنفس والطبيعة...وغيرها، وقد تأثر بها فلاسفة اليونان عن طريق الرحلات التجارية والتبادلات الاقتصادية.

لقد صاغ دعاة هذا الموقف جملة من الحجج التي أثبتوا بها أصالة الفكر الشرقي، حيث يميل المؤرخ اليوناني هيرودوت إلى الاعتراف بالدين الذي يدين به اليونانيون للمصرين في

كثير من مظاهر نشاطهم الروحي والفكري، خاصة في مجال الدين[1]، أين ورث اليونانيين الكثير من التعاليم والطقوس عن الحضارة المصرية، وهو الأمر الذي جعل هيرودوت يصف اليونان بالأطفال المتمدرسين على أيدي المصريين، وقد سار على هذا النحو أيضا الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي وذلك ما تجلى في قوله "**لقد كان أفلاطون يحلم بدولة ذات استقرار سياسي بينما كان يعيش في ظل ديمقراطية تحفل بالحركة. وكانت مصر أنموذجه. وقد ألهمت مصر الحضارة الاغريقية أيّما الهام. وإذا قارنا فن اليونان في القرن السادس بالفن المصري لاحظنا أن النحت الاغريقي كان يمتح كثيرا من النحت المصري. ونحن نجد مثل هذا التشابه في الفلسفة والسياسة**"[2].

هكذا يتضح بأن الفلسفة إنتاج شرقي، وما الجهود التي قام بها اليونان إلا ترجمة وامتداد لجهود الشرقيين، وهذا ما أكد عليه المؤرخ الأمريكي جورج سارتن بقوله أن فسلفة اليونان وليدة أبوين هما الحضارة المصرية والبابلية ومن ازدواجهما ظهر طفل جديد بدت عليه ملامح العبقرية واضحة، ومن غير المعقول التنكر لفضل الأبوين[3].

2/ نشأة الفلسفة في الحضارة اليونانية

يعتقد أنصار هذا الاتجاه أن الفلسفة ابداع يوناني محض، وهو اعتقاد شائع لدى أغلب مفكري الغرب سواء القدماء أو المحدثين أو حتى المعاصرين، الذين تترسخ في أذهانهم فكرة التفوق الاغريقي على باقي الشعوب والمجتمعات، وإذا عدنا إلى الفلاسفة الأوائل الذين نظّروا لفكرة التفوق الاغريقي فسنجد بأن أفلاطون وتلميذه أرسطو هما خير من مهد لهذا التوجه، وهذا ما نلمسه في قول أفلاطون "**أليس من الدقة أيضا أن نقول أن الشعوب**

[1] حسن طلب: أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2003، ص13.
[2] روجي غارودي: في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط4، 1999، ص19.
[3] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص84.

اليونانية تجمعها رابطة القرابة ووحدة الأصل، وتختلف عن البرابرة في الجنس والدم"[1] والمقصود بالبرابرة هنا هي كل الشعوب الغير يونانية، وما يفهم من هذا أن الحضارة اليونانية هي حضارة مثالية تتميز عن غيرها من الحضارات بالذكاء والسمو والمدنية.

لقد قام المفكر الألماني المعاصر ادوارد زيلر Edward Zeller بتقديم مقابلة بين الأساطير والخرافات الشرقية من جهة، والفلسفة الخالصة عند اليونان من جهة أخرى، وتوصل إلى فكرة مفادها أن الفلسفة الخالصة لا تكون كذلك إلا عندما تتخلص من كل مظاهر الفكر الأسطوري[2]، بمعنى أن الفكر الشرقي في حقيقته ما هو إلا جملة من الأساطير والخرافات التي يسيطر عليها الجانب الميثولوجي، أما الفكر اليوناني فهو فكر علمي رصين متنزه عن الأساطير قائم على التأمل الخالص الذي يؤدي بالعقل إلى تقديم تفسيرات طبيعية للأشياء، وهو الأمر الذي جعل الفلسفة اليونانية تلقب بالمعجزة.

يميل لهذا الموقف أيضا الكثير من الفلاسفة والمؤرخين على غرار الفيلسوف الألماني هيجل والمستشرق الفرنسي أرنست رينان والكاتب الانجليزي فريدريك كوبلستون. هذا الأخير الذي مجد الفلسفة اليونانية في الكثير من أقواله مثل قوله "**الفلسفة اليونانية هي في الواقع انجاز اليونان الخاص وثمرة قوة ذهنهم، تماما مثل انجازهم الخاص في الأدب والفن**"[3] ولعل ما دفع كوبلستون إلى هذا التأكيد على أصالة الفلسفة اليونانية هو انفرادها بالبحث في مسائل الكون والجود بأساليب أكثر عقلانية وعلمية.

نتيجة:

ما يمكن قوله في النهاية، وكحوصلة لهذا الخلاف القائم، أن الاعتراف بأصالة الفلسفة اليونانية دون غيرها هو انكار لآلاف السنين من الجهود التي بذلها الشرقيين في تطوير

[1] نقلا عن الدكتور مصطفى حميداتو: نظرية التفوق العرقي عند المستشرقين، مجلة الاحياء، جامعة باتنة، الجزائر، ع7، 2003، ص149.
[2] حسن طلب: أصل الفلسفة، المرجع السابق، ص13.
[3] فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002، ص39.

العقل الإنساني، والتسليم بفضل فلسفات الشرق القديم دون غيرها من الفلسفات الأخرى كاليونانية على وجه الخصوص، كذلك يبدو فيه انكار لفضل العقل اليوناني، والراجح بين الموقفين أن الفلسفة هي ثمرة تفاعلات فكرية وثقافية بين الحضارات وصلت أوجها مع الفلسفة اليونانية.

ثانيا: عوامل نشأة الفلسفية اليونانية

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الفلسفة اليونانية قد شكلت مرحلة ازدهار ونضج العقل البشري، حيث كانت هذه المحطة شاهدة على تحول الفلسفة من الأسطورة إلى العلم، ويعود سبب هذا التحول النوعي في مسار العقل البشري إلى مجموعة من العوامل، نذكر منها:

1- العوامل التاريخية

يعود ميلاد الحضارة اليونانية لما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر قبل الميلاد، وذلك بعد أن تم اندماج القبائل المختلفة التي عرفت حالة من التفرقة والتشتت في شبه جزيرة المورة ومنطقة البلقان وجزر بحر ايجة وساحل آسيا الصغرى الغربي وجنوب ايطاليا وصقلية[1].

وقد مرت الحضارة اليونانية بمراحل عدة منها العصر الهلنستي الذي امتد من القرن الثالث إلى القرن الأول قبل الميلاد ثم العصر الكلاسيكي الذي امتد من القرن الرابع إلى القرن االثالث، ليعقبه العصر الأرخي والذي بدأ سنة 550ق م وانتهى سنة 508 ق م وهو العصر الذي كان شاهدا على الحكم الاسبرطي العسكري.

2- العوامل الاقتصادية

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص35.

لقد عرفت اليونان نهضة صناعية كبرى ساعدت على تطور الاقتصاد اليوناني بسرعة، حيث تجسدت في اكتشافها للمعادن وتطور صناعة النسيج والجلود، بالإضافة إلى ازدهار الفلاحة، وهو الأمر الذي أدى إلى تعاظم ثراء المدن اليونانية وارتفاع حظها في مدارج الحضارة والفكر تبعا لذلك، خاصة المدن المخصصة لهذا الغرض مثل ملطية وساموس[1].

3- العوامل السياسية

لم تصل اليونان إلى هذا التقدم إلا في ظل جو سياسي ملائم، وهو ما تجلى في تخلصها من النظام الأوليجارشي الذي كان يولّي الحكم للنبلاء من أصحاب الملكيات الزراعية. وهكذا تضاءل نفوذ الأسر الأرستقراطية، وظهر ابان القرن 6ق م نظام جديد في الحكم أُطلق عليه آنذاك نظام الطغاة، ويكون فيه الحكم بتفويض وثقة من مجموع المواطنين، وتوضع من خلاله مجموعة تشريعات ديمقراطية تطبق على كل المدن[2].

4- العوامل الجغرافية

تتمثل العوامل الجغرافية في الموقع الاستثنائي الذي كانت تحتله بلاد اليونان الكبرى، حيث تقع في الجنوب الأوربي وتطل على بحر ايجه والبحر الأبيض المتوسط، وهو ما يضعها على مقربة من ثلاث قارات هي آسيا وافريقيا وأوربا

5- العوامل الفكرية

لقد كان للعوامل السالفة الذكر ولانفتاح اليونان على ثقافات الشعوب والمجتمعات الأخرى الأثر الواضح في ميلاد ثورة فكرية غير مسبوقة في بلاد اليونان، أثمرت العلم والفلسفة والفن والأدب وغيرها من المعارف والأفكار التي كان لها الأثر الأكبر في تنوير الحضارة اليونانية والارتقاء بها إلى المقدمة، ففي الأدب مثلا ولد هوميروس، وفي التاريخ ظهر هيرودوت،

[1] المرجع نفسه، ص36.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص37.

وفي الطب برز أبقراط، وفي الرياضيات أبدع طاليس وفيثاغورس، وفي الفلسفة تجلى الحكماء السبع.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة الثانية : ملامح التفكير الخرافي اللاهوتي.

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على قيمة الفلسفة في مراحلها الأولى من التفكير

2- ابراز دور مختلف الحضارات في ميلاد الفلسفة

3- التعرف على المنتوج الفكري والفلسفي لدى الفلاسفة الأوائل

تمهيد

توصلنا من قبل إلى أن الحضارة اليونانية قد كانت شاهدة على ازدهار الفلسفة ونبوغ العقل البشري، لكن هذا النبوغ لم يكن من عدم بل كان نتيجة لاحتكاك الحضارة اليونانية بالحضارات الأخرى خاصة الشرقية منها، وذلك ما نلتمسه في المراحل الأولى من نشوء العقل الفلسفي والتي كانت شاهدة على انتشار الأسطورة والخرافة لدى الفلاسفة الأوائل، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي: ما هي ملامح نشوء التفكير الخرافي لدى اليونان؟

أولا/الديانات السرية:

لقد آمن اليونانيون القدامى بمجموعة من العقائد الدينية التي مثلت طبيعة تفكيرهم واحتوت على طرائق معيشتهم وتقاليدهم الخاصة، وهي في المجمل عبارة عن مجموعة من الأشعار والقصص التي تخاطب الأسطورة والخيال، وتعالج قضايا الكون وأسراره، وقد عرفت هذه الأشعار ببراعة فائقة في التفكير، ولكن رغم ذلك لا تدرج في دائرة الفلسفة وهذا ما عبر عنه الفيلسوف هجيل بقوله "**إن الدين كالشعر يحتوي على أفكار، والدين لا يظهر فقط على طريقة الفن،كما هو حال الديانة الاغريقية بشكل خاص، بل يتضمن أفكارا وآراء عامة: ويحدث الشيء نفسه في الشعر...وإن أفكارا من هذا النوع مثلا حول القدر عند هوميروس وفي التراجيديات اليونانية، حول الحياة والموت، حول الوجود والزوال، الولادة والوفاة، لهي أفكار مجردة حقا وهامة غالبا ما نجد تمثيلات صورية لها في الأشعار الهندوكية مثلا. ولكن حتى هذا النوع لا يتوجب علينا اعتباره وتناوله في تاريخ الفلسفة**"[1] وهكذا نفهم بأن التفكير اليوناني القديم هو تفكير لاهوتي مهم مماثل لتفكير الشرق القديم، اعتنقه اليونان القدامى من أجل التخلص من المعاناة والشدائد المعاشة عن طريق تقربهم من الآلهة لكنه في الواقع لا يرتقي إلى مستوى الابداع الفلسفي، ومن أهم تلك العقائد والديانات نذكر:

أ/الأورفية:Orphisme

أسسها الشاعر والموسيقي أورفيوس، وتقول الأسطورة أن موسيقاه كانت تسحر كل شيء. حتى الصخر والشجر والحيوان والوحوش. ترى هذه الديانة أن للبشر طبيعة خيرة تتمثل في نفس الإنسان ومصدرها ديونيسوس نفسه، وطبيعة شريرة تتمثل في جسد الإنسان مصدرها طائفة من الآلهة الأشداء يسمون بالتيتان Titans والنفس تظل سجينة في البدن عقابا لها على خطأ اقترفته أثناء وجودها إلى جانب الآلهة[2]، أي أن الجسد هو بمثابة سجن للنفس وهي في صراع مستمر معه، لذلك ينبغي على الإنسان أن يتطهر من الشر الكامن داخله عبر التناسخ الذي يرتقي بالنفس إلى أعلى مراتب النقاء، وذلك يستلزم ولادات متعددة لأن حياة أرضية واحدة لا تكفي.

ب/ديانة إلوسيس:Eleusis

[1] هيغل محاضرات في تاريخ الفلسفة(مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها)،ترجمة خليل أحمد خليل،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،الطبعة الثانية 2002،ص186.

[2] محمد فتحي عبد الله: النحلة الأورفية أصولها وآثارها في العالم اليوناني، كلية الأداب، جامعة طنطا، مصر، ص127.

هي واحدة من الديانات السرية التي ذاع صيتها قديما عند اليونان وتقوم العبادة في هذه النحلة على أسطورة غامضة وتعاليم ظلت سرا مكتوما مدة ألف عام، وكان المريدون يمثلون قصة أسطورية لكي يبعثوا في نفوسهم العواطف التي انفعل بها الاله، ويتلون عبارات مبهمة، ويرقصون على صوت موسيقى صاخبة لكي يحققوا حالة الجذب أو الاتحاد مع الآلهة[1].

ثانيا/الأشعار الأسطورية:

لقد سبق المعجزة اليونانية معجزة أخرى تمثلت في المعجزة الأدبية التي عرفت انتشاراً واسعاً للقصص والأساطير التي تحاكي سير الأبطال وتصف الملاحم وتفسر قضايا الكون والخلق والوجود، ولعل أبرز تلك القصص ما ورد مع هوميرروس Homère وهوزيود Hésiod ، حيث كان لتراثهما الأدبي الأثر البالغ في تنوير الفكر اليوناني والنهوض بالعقل البشري، من خلال تزويده بزاد هائل من الأشعار والقصص المنظمة والمنسقة التي تصف الآلهة وأنسابها وتناقش شتى مظاهر الحياة وعادات وتقاليد الشعب اليوناني وحاجياتهم اليومية، كما تحمل في طياتها مجموعة من الحكم والمواعظ التي ظل اليونانيون القدامى يرددونها طوالا.

أ- هوميروس Homer

هو شاعر يوناني عاش بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد، يعتبره المؤرخين واحداً من أعظم الشعراء في التاريخ، ضاع كثير من شعره، ولم يبقى منه إلا الالياذة والأوذيسا[2]. تمثل هاتين القصيدتين أقدم النصوص في الفكر اليوناني، وتشكل أجمل الأثر في الأدب العالمي، وقد عرفت فيما بعد باسم انجيل الإغريق.

موضوع الإلياذة والأوديسا

يقال بأن الإلياذة تتألف من ستة عشر ألف بيت، وتُقسم إلى أربع وعشرين أنشودة. أما موضوعها فتتخذه من حوادث حرب طروادة، التي دارت بين الجيش الطروادي بزعامة البطل هكتور، والجيش الاسبرطي بزعامة البطل أخيلليوس، والتي كانت شاهدة أيضا على مشاركة أكثر أبطال اليونان وملوكهم وأمرائهم. وتبدأ الالياذة تفاصيل أشعارها بالقول "**أنشدي يا ربة الشعر غضبة اخيليس Achilles بن بليوس Peleus تلك الغضبة المدمرة التي جلبت**

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1999،ص62.

[2] أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص03.

ألوانا من الحزن تعد بالألوف وأطاحت بأرواح أبطال صناديد كثيرين إلى عالم الأموات وتركت أجسادهم طعمة للكلاب والجوارح فتحققت إرادة زيوس..."[1]

أما الأوديسة فلا تقل عن الإلياذة إلا ببضع آلاف من الأبيات. وتتخذ موضوعاتها مما تعرّض له أوديسيوس أحد الملوك والقادة اليونايين، من مخاطر وهو في طريق عودته إلى (إثاكه) مقر ملكه، ومن الانطباع الذي ساد أهله وأصدقائه بعد أن طال غيابه وفُقد أمل العثور عليه، حيث شاع الاعتقاد بينهم أنه قد لقي حتفه. يقول هوميروس في مطلع الأوديسة "**غن يا ربة الشعر عن الرجل الرحالة الذي هام يجوب في الآفاق بعد أن دمر مدينة طروادة المقدسة...**"[2] هكذا نجد بأن هوميروس دائما ما يناجي ربة الشعر بأن تلهمه الأغاني والأشعار التي يرغب في تلاوتها وترديدها أثناء سرده لتفاصيل تلك الملحمة.

دلالة الملحمتين في الفكر اليوناني

تحمل الملحمتين في مضامينها دلالات ومعاني عدة، تتعلق بمجموعة من المواضيع والأفكار المختلفة

التي هيمنت على التفكير اليوناني آنذاك، ومن أبرز تلك المواضيع نذكر:

– الطبيعة: وردت عند هوميروس حية مريدة كباقي الكائنات الحية، وذلك ما يُلتمس في قوله أن نهر زونتوس تملكه الغضب لأن أخيل ملأه بالجثث، وفي تشخيصه الليل والظلمات والموت والنوم والحب والشهوة، وفي تأليهه الأرض وقوله أنها ولدت الجبال والسماء، ثم تزوجت من السماء المحيطة بها من كل جانب فولدت أقيانوس الذي يمثل المصدر الأول للأشياء وولدت الأنهار.

– الآلهة: تتواجد الآلهة حسب هوميروس في قمة جبل الأولمب يؤلفون ملكية على رأسها تزوس ثم يأتي بعده سائر الآلهات، وكلهم في صورة بشرية لا تختلف عنهم إلا في مسألة الخلود، التي يعتبرها هوميروس صفة الهية، ودون ذلك فهم يأكلون، ويشربون، ويتزاوجون، ويمرحون، ويألمون[3].

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص53.
[2] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999، ص249.
[3] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936، ص04.

– الإنسان: يرى هوميروس أن الإنسان مركب من نفس وجسد، أما الجسد فمتكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت، والنفس هواء لطيف متحد بالجسد. متشكل بشكله ينطلق بالموت شبحا دقيقا لا يحسه الأحياء، فينزل إلى ملكة الأموات في جوف الأرض وقد احتفظ بالشعور وفقد القدرة على العمل، فهو يألم لذلك ويقضي هناك حياة تافهة خير منها ألف مرة الحياة على وجه الأرض مهما بلغت من بساطة وفقر ومعاناة[1].

– النفس: معنى النفس عند هوميروس يختلف تماما عن المعنى الذي يتفق عليه أغلب الباحثين اليوم، فعندما يموت الشخص يتوقف وجوده كشخص برأي هوميروس، وليس له نفس يمكن أن تبقى حية بعد الموت، ولا وجود عنده لتلك الثنائية التي تجمع بين نفس خالدة غير مادية، وجسم[2].

– الأخلاق: يظهر الجانب الأخلاقي مع هوميروس في عمومه في صورة منحطة، خاصة من ناحية العاطفة الدينية، التي تبدوا ضعيفة إلى حد العدم، ومجال الخلق والمبادئ التي تظهر في صورة مقلوبة رأسا على عقب. والسبب في ذلك الضعف هو أن الشعر كان ينشد في بلاط أمراء أيونية، وكانوا على جانب كبير من الغنى والترف، وهكذا لم يكن الشعراء يتغنون بغير ما يروقهم، فيصورون الحياة على أنها سهلة وجميلة، والشهوة غالبة ومسموحة. لكن الأوديسا تبدوا أكثر تقدير للفضائل، حيث نجدها تمجد الرجل الحكيم الشجاع الصبور، والزوجة الوفية، والابن البار، والخادم الأمين[3]. ولأن أشعار هوميروس قد شكلت منهلا لكل الأجيال، سواء تلك التي عاصرته أو التي جاءت بعده، في شتى المناحي والمجالات، فقد كانت عرضة للكثير من النقد والدحض بالنسبة للفلاسفة الكبار، كهيرقليطس وطاليس وأفلاطون...وغيرهم.

ب– هزيود

يقول القدماء أن هزيود ولد سنة 848 ومات سنة 777 ق م ويروي بعض المؤرخين اليونانيين أن هيسيود قد كان معاصرا لهوميروس وأنه قد اجتمع به وقرأ عليه شعره فنال اعجابه[4]. من أهم قصائده أنساب الآلهة، وقصيدة الأعمال والأيام.

موضوع القصيدتين

[1] المرجع نفسه، ص05.
[2] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص262.
[3] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص06.
[4] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص265.

تعرف القصيدة الأولى لهزيود ب"الأعمال والأيام"، وتضم حوالي 828 بيتا من الشعر وتنقسم إلى أربعة أقسام، الأول منها يختص بالوعظ والارشاد موجها إلى أخيه الأصغر المدعو برسيس، والثاني منها حديث عن الزراعة والملاحة وقواعدهما، والثالث ينحو نحو المبادئ الأخلاقية والدينية وتأثيراتها على الناس، وأما الرابع والأخير فهو تقويم يعتمد في تقسيم الأيام إلى سعيدة ومشؤومة.

أما القصيدة الثانية فكانت تحت عنوان "أصل الآلهة أو أنسابها" وتبلغ أبياتها حوالي 1022 بيت وهي محاولة للكلام عن نشأة الكون والآلهة.

دلالة القصيدتين في الفكر اليوناني القديم

لقد حاول هزيود في أشعاره هذه أن يكشف عن الحقيقة الكامنة في هذا الكون دون تزييف أو أكاذيب، وهو ما دفعه إلى البحث في مواضيع الأخلاق والعدالة والطبيعة...وغيرها، وقد مكنه ذلك من الوصول إلى الأفكار والانطباعات التالية:

– قدم هزيود تفسير لنشأة الكون يقوم على نوع من السياق المنطقي والسببية، فالجزء عنده يخرج من الكل، والسبب قبل المسبب، والأصغر يخرج من الأكبر، وعلى ذلك فقد أخرجت الجبال من الأرض، والأنهار من المحيط، ويذكر المؤرخين أنها أول محاولة في العلم الطبيعي.

– يرى هزيود في معالجته لأصل العالم أن الحب واحد من أقدم وأعظم الآلهة، مستنبطا ذلك من قصة تزاوج الأرض والسماء، معتبرا الحب الذي كان سببا في تآلفهما وجميع أبنائهما لا يمكن إلا أن يكون أجدر القوى الطبيعية[1]. وقد عرفت مثل هذه الاعتقادات انتشارا واسعا فيما سبق لدى حضارات الشرق القديم.

ثالثا/الحكماء السبع:

هم مجموعة من المصلحين عاشوا في النصف الأخير من القرن السابع قبل الميلاد وأوائل القرن السادس، ويمثلون الحكمة العملية للإغريق الأوائل. تم الاشارة لهم في محاورة بروتاجوراس لأفلاطون، أين تم الاشارة لأحكامهم وصلتهم بالفلسفة.

وقع الاختلاف في أسمائهم بين المؤرخين للفلسفة لكن أغلبهم يرجح الأسماء التي ورد ذكرهم في هذه المحاورة وهم: طاليس، بيتا كوس، بياس، صولون، كليوبولس، ميسون، شيلون، تقوم

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص59،60.

حكمتهم على عبارات مأثورة تهدف إلى ارشاد الناس في سلوكهم نحو الخير الأسمى[1]، ومن تلك الحكم نذكر:

- اعرف نفسك
- خير الأمور الوسط
- لا تسرف
- الصلاح عسير
- من الصعب أن تكون شريفا
- لا تخالط الأشرار.

[1] المرجع نفسه، ص68.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد.

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى السنة الثانية : LMD s3

المحاضرة الثالثة : ملامح التفكير الفلسفي.

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على طبيعة هذه المرحلة من التفكير

2- ادراك معالم التفكير العقلي والعلمي النمنظم

3- معرفة أبرز أقطاب الفلسفة الطبيعية

أولا: المدرسة الطبيعية أو الايونية

تمهيد

تعرف هذه المدرسة بالطبيعية لأن روادها جعلوا من العناصر المادية للطبيعة مصدرا لمجمل تفسيراتهم وآرائهم عن الكون والوجود، كما عرفت أيضا بالمدرسة الايونية، نسبة إلى ممثليها الرئيسيين الذين ينحدرون من منطقة ايونيا التي تقع في ساحل آسيا الصغرى، وبالضبط من بلدة ملطية التي كانت شاهدة على ميلاد هؤلاء الممثلين، وهم طاليس، انكسماندريس، وانكسمانس.

لقد شكلت هذه المدرسة نقطة تحول في طبيعة التفكير اليوناني القديم، حيث انتقل بموجبها نمط التفكير من مرحلة الأساطير الدينية والأدبية إلى مرحلة التفكير العقلي والعلمي المنظم، خاصة فيما يتعلق بمظاهر الطبيعة وحقائق الوجود، وقد أنتج هذا النمط الجديد من التفكير مجموعة من النظريات والمواقف التي استند عليها اليونانيون آنذاك في تفسيراتهم.

يتقاطع فلاسفة أيونيا في الكثير من الأفكار والتصورات، خاصة في اعتبار الطبيعة مصدرا للوجود، فهي الحقيقة الثابتة التي تفسر كل مظاهر الحياة، ولا وجود حسبهم لعالم غير مرئي بإمكانه الكشف عن حقائق هذا الوجود، ولكن هناك اختلافات بينهم في مصادر الطبيعة، وهذا ما نلتمسه بعد تناول كل فيلسوف على حده.

1- طاليس Thales (621-550 ق.م)

أ. شخصيته

يعد طاليس مؤسس أقدم مدرسة في التاريخ، وهو أب الفلسفة كلها، عاصر صولون وكروسيوس، وعُرف بتعاليمه الرياضية والفلكية وبحكمته، حيث ورد اسمه في كل احصاء للحكماء السبعة. وهذا دليل على مدى التقدير الذي كان القدماء يكنون له. ويقال بأن طاليس قد تنبأ بحدوث كسوف للشمس عام 585 ق.م، كما كان مهندسا عظيما، وذلك ما يتجلى في تحويله لمجرى نهر هاليس عندما عجز الجيش عن عبوره[1].

يُذكر أن طاليس قد سافر إلى مصر وتعلم بعض الحقائق الهندسية وقام بحساب ارتفاع الأهرمات عن طريق قياس أطوال ظلالها، وله نظرية عن فيضان النيل وتكوين دلتا، وقام بتقدير أبعاد السفن في البحار، كما وضع تقويما للملاحين، بالإضافة إلى قضايا هندسية أخرى، كالقول بأن القطر يقسم الدائرة لقسمين متساويين، زاويتا المثلث المتساوي الساقين متساويتان، الزاوية المرسومة في نصف دائرة قائمة...الخ، ومما يلاحظ على طاليس أن هذه الروح العلمية التي تشبع بها، قد كانت سببا في محاولاته لتفسير حقائق الأشياء والموجودات تفسيرا علميا[2].

ب. فلسفته

يمكننا أن نوجز أهم أفكار طاليس فيما يلي:

- الماء هو الجوهر الأوحد للأشياء جميعا

يبدوا البعد الفلسفي لطاليس واضحا في هذه المقولة، حيث وضع المسألة الطبيعية موضعا نظريا، مفاده أن الماء هو المادة الأولى والجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء جميعا. وهذه

[1] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص29 .

[2] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص74.

المقولة في الواقع مألوفة بعض الشيء، خاصة مع الشرقيين القدامى، حيث نلتمسها في الأساطير البابلية والقصص المصرية، وأيضا مع التوراة، وحتى مع شاعر الالياذة والأوديسا هوميروس. لكن ما يحسب لطاليس أن أنه دعم مقولته هذه بالدليل، فقال بأن النبات والحيوان يتغذى بالرطوبة، ومبدأ الرطوبة الماء، وما يتغذى منه الشيء يتكون منه بالضرورة. ثم إن الحيوان والنبات يولدان من الجراثيم الحية، وهذه الأشياء رطبة والرطوبة من الماء. كما أن التراب يتكون من الماء ويطغى عليه هذا الأخير شيئا فشيئا كما يشاهد في الأنهار، وما يشاهد في هذه الأحوال الجزئية ينطبق على الأرض بالاجمال، حيث خرجت منه وصارت تبدوا كجزيرة كبرى في بحر عظيم[1]. وهكذا فالماء هو الجوهر الأوحد للأشياء جميعا.

- العالم مليء بالآلهة

من الآراء المنسوبة إلى طاليس قوله "أن العالم مليء بالآلهة أو النفوس" أي أن في كل شيء روحا هي سبب حركته. ومما يؤيد هذا الطرح ويؤكد عليه عبارة منسوبة لطاليس أوردها أرسطو مفادها "**أن الروح قوة محركة، والمغناطيس به حياة أو أن في المغناطيس نفسا لأنه يحرك الحديد**"[2] أي أن مبدأ الفعل والحركة حسب طاليس هو النفس، ولأن الحركة ظاهرة شاملة لشتى مظاهر الكون والطبيعة، فالنفس كذلك تشمل كل جزء من أجزاء الكون والطبيعة. وهذه الفكرة في الحقيقة تتقاطع مع بعض الأفكار التي سادت من قبل، منها ما يرجع إلى التفكير البدائي، ومنها ما يعود إلى مفكري اليونان ما قبل طاليس كهوميروس على سبيل المثال.

بعد التعرض لبعض الآراء التي أقر بها طاليس، يمكننا التساؤل عن مكانته وموقعه ضمن تاريخ االفلسفة، لأنها تبدوا في الواقع سطحية، أو أنها تظهر كتكرار لأفكار السابقين، وهذا ما جعلها مدعاة للنقد والدحض، إلى درجة أن البعض ذهب إلى نفي القول الذي يجعل من شخصية طاليس شخصية مركزية في الفلسفة، بحجة أن هذه الأخيرة لم يكن لها حضور في فكر طاليس، لكن هذا الرأي مبالغ فيه كثيرا، لأن طاليس الذي يعتبر أول ممارس لفعل التفلسف كانت له الريادة والسبق في تخطي التفكير الأسطوري واللاهوتي الذي ساد من قبل، مع هوميروس وهزيود...وغيرهم، بل إن الفضل الأكبر يعود له في تحريك ملكة العقل والمنطق في تفسير مظاهر الكون والطبيعة، وهكذا فمحاولات طاليس هي من فتحت المجال للفلاسفة

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1936، ص13.
[2] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص77.

والعلماء لأن يفكروا خارج مجالي الخرافة والأسطورة، كما كانت سبباً في اعتمادهم على طرق مغايرة تماماً في معرفة حقائق هذا الكون وفك أسراره بالاستناد إلى مبادئ العقل ومناهج العلم.

2- أنكسماندريس Anaximandre (611- 547 ق.م)

أ. شخصيته

كان مفكرا أصيلا وجريئا بشكل كبير، تتلمذ على يد طاليس، ويعتبر أول يوناني يؤلف كتاب، حمل عنوان "الطبيعة" بقيت منه شذرة واحدة فقط. وقد ساهم كما ساهم طاليس في علوم عصره وتميز بمخترعات علمية أهمها ساعة الظل والخريطة. ويشهد المؤرخين المحدثين بأنه أعظم فلاسفة المدرسة الملطية لما في تفكيره من عمق وأصالة ومنطق وتجريد لا يظهر عند أقرانه الملطيين[1].

ب. فلسفته

تشكل فلسفة أنكسماندريس امتداد لفلسفة طاليس، حتى وإن اختلفت معها في تحديد نوعية أصل العالم، حيث انتقد طاليس في قوله أن الماء هو الجوهر الأوحد للأشياء جميعا وهو أصل الوجود، ورأى أن الماء لا يصلح أن يكون مبدأً للأشياء لأن طبيعته متغيرة، وتتلخص فلسفة أنكسماندريس في النقاط التالية:

- تفسير الوجود أو العالم الخارجي

يذهب أنكسماندريس إلى أن الأبيرون أو اللامحدود هو المبدأ الأول للأشياء جميعا، ويذكر أن ثيوفراطس قد روى ما قاله أنكسماندريس عن هذا الأبيرون فقال "**قال أنكسماندريس الملطي أن العلة المادية والعنصر الأول للأشياء هو اللانهائي. وهو أول من أطلق هذا الاسم على العلة المادية وقال أنها ليست ماء ولا أي عنصر من العناصر الأخرى بل جوهرا مختلفا عنها جميعا لا نهائيا نشأت عنه السماوات والأكوان**"[2] ومعنى هذا أن الأبيرون مختلف في طبيعته عن كل العناصر المادية المعروفة التي أقر بها الفلاسفة الطبيعيين، مثل الماء والهواء والنار. لكنه يتضمنها على نحو ما، لأن اللامتناهي أو الأبيرون هو مزيج من الأضداد جميعا كالحار والبارد، الرطب واليابس...الخ، وهذه الأضداد كانت في بداية أمرها مختلطة متعادلة ثم انفصلت بفعل حركة المادة، وستبقى الحركة تفصل وتجمع بعضها ببعض بدرجات متفاوتة حتى تتألف

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، 1998، ص51، 52.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص52.

الأجسام الطبيعية على اختلافها[1]. فالأبيرون حسب أنكسماندريس هو جوهر سرمدي لا بداية ولا نهاية له، عنه نشأت السماوات والمحيطات وكل الأكوان، ومنه تنشأ الأشياء وإليه تعود مرة أخرى. وهذا ما سمح لبعض الشراح لأن يقولوا أن أنكسماندريس قد قدم تصورا ميكانيكي لتكون الأشياء، والشيء الذي دعا أنكسماندريس إلى القول بأن أصل الأشياء مبدأ لا نهائي وليس عنصرا محددا مثل تصور طاليس، هو أنه اعتبر أن المبدأ لا ينبغي أن يكون ناقصا في شيء حتى يستطيع أن يعطي كل شيء[2].

- خلق العالم وأصل الأحياء

يرى أنكسماندريس أن الأرض جسم أسطواني، معلقة بالفضاء ومحاطة بالأوقيانوس وبحلقات كبيرة شمسية وقمرية ونجمية، أما عن أصل الحياة فقد تولدت حسبه في البيئة الرطبة، حيث كانت كل الكائنات الحية تعيش في البحر بما في ذلك الإنسان. هذا الأخير كان في البدأ على هيئة السمك يعيش في قواقع ضخمة داخل الماء، ولكن الشمس جففت قسما من البحر فلجأت هذه القواقع إلى اليابسة وخرج منها الإنسان، فأصل الإنسان حسبه حياوان من نوع آخر، وحجته في ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يكتفي بنفسه، ولو كان كذلك لفنى منذ القدم[3]. وهذه النظرية تتقاطع إلى حد بعيد مع بعض النظريات الحديثة والمعاصرة، كنظرية التطور عند داروين، وهذا ما يثبت مدى عبقرية الفيلسوف أنكسماندريس التي ساهمت بشكل أكثر وضوح في نقل التفكير اليوناني من عالم الأساطير والخرافات إلى عالم آخر، لعبت فيه الفلسفة والعلم الدور الأبرز، بالرغم من الانتقادات التي لحقت نظرية التطور قديما وحديثا.

3- أنكسيمانس Anaximenes (588- 524 ق.م)

أ. شخصيته

هو الفيلسوف الثالث في مدرسة ملطية وأصغرهم. يقال أنه عاصر أنكسمندر وتتلمذ على يده وصاحبه. ويقول ديوجنس اللايرتي أنه كتب بلهجة أيونية خالصة غير مختلطة، لكنه تخلى عن نظرية الأبيرون لأنكسماندريس وتابع طاليس في توجهه[4]. لم تصل إلينا من كتبه إلا ثلاثة

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص79، 80.
[2] عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون: مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، الكويت، 1993، ص26.
[3] عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، المرجع السابق، ص27.
[4] فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة اليونان وروما، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002، ص60.

نصوص قصيرة في صورة نثر أيوني، ولم يبقى منها إلا القليل، ولا تزيد الروايات التي تؤرخ له على صفحات قليلة ومع هذا فقد اهتم ثيوفراسطوس بمذهبه اهتمام كبير وخصه بكتاب كتبه عنه[1].

ب. فلسفته

إن مقولة طاليس حول أصل الأشياء تبدوا ناقصة لأن الماء لا يشمل سائر الوجود، ومقولة الأبيرون لدى أنكسماندريس هي الأخرى تبدوا عرضة للنقد والتفنيد، لأنها مجهولة الشكل ولا حدود لها، لذلك اختار أنكسيمانس مادة أخرى تبدوا أكثر شمول ووضوح تتمثل في الهواء، وقد ورد ذلك في احدى شذراته التي رواها ثيوفراسطس، والتي قال فيها "**إن الجوهر الأول واحد لا نهائي ولكنه محدد الكيف، إنه الهواء، منه نشأت الأشياء الموجودة والتي كانت، والتي سوف تكون، ومنه أيضا نشأت الآلهة وكل ما هو الهي وتفرعت باقي الأشياء**"[2] ويتضح من هذه الشذرة أن أنكسمانس قد جعل من الهواء مصدرا للوجود. لأنه يشيع في كل أنحاء الوجود، يغلف الأرض ويملأ السماء، ويتغلغل في الأشياء وفي عالم الأحياء. وبالتالي فهو الجوهر الأول الذي صدرت عنه جميع الكائنات[3].

يبدوا واضحا أن أنكسيمانس قد وحد بين الهواء والنفس، واعتبر أن الكون كائنا حيا يتنفس بالهواء، كما رأى أن باقي العناصر وما ينتج عنها من محسوسات يمكن تفسيرها بالاستناد أيضا لهذا المبدأ، عن طريق حركتي التكاثف والتخلخل. ذلك أن التكاثف حسبه يحدث البرودة والتخلخل يولد الحرارة. فعندما يتخلخل الهواء فإنه يتحول إلى نار، وإذا تكثف صار ماء وإذا تكثف الماء أكثر يتحول إلى تراب وإن زادت درجة تكثفه أكثر صار صخرا[4].

إن ما يميز فلسفة أنكسيمانس عن باقي الفلسفات الأيونية هو أنها بدت أكثر وضوح وجلاء في تصوراتها، وهو ما جعلها تحتل مكانة خاصة ضمن تاريخ الفلسفة اليونانية والأيونية على وجه الخصوص، مكنتها من الانتشار ضمن الفلسفات الأخرى على غرار الفلسفة الفيثاغوري.

---

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص84.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص55.
[3] أحمد أمين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص25.
[4] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص55.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد.

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى السنة الثانية : LMD s3

المحاضرة الرابعة : فلسفة هيراقليطس.

1. شخصية هيرقليطس (540- 475 ق.م)

ولد في أفسوس من أسرة عريقة، وقد عرف عنه طبعه المكتئب الحاد وميله إلى العزلة، كما عبر عن احتقاره لقطيع العامة من المواطنين، وكذلك رجال الماضي المرموقين. وقد قال عن أهل مدينته "إن أهل أفسوس يحسنون صنعا لو أنهم شنقوا أنفسهم، كل رجل بالغ منهم وتركوا المدينة للفتيان..." وتبدوا جل أقوال هيراقليطس لاذعة في طابعها وتدعو للرثاء، وإن كانت سليمة في بعض الأحيان. يقول مثلا "الأطباء الذين يقطعون جسم المريض ويحرقونه ويضمدونه يتناولون أجرا على ذلك لا يستحقونه"، وتبدوا أفكار هيراقليطس في مجملها غامضة بعض الشيء حتى انه كان يلقب في عصر متأخر بلقب الغامض[1]. وقد اعتبره بعض المؤرخين واحدا من الفلاسفة الطبيعيين الأولين لأنه نشأ في أيونية، ولأنه فسر الوجود بمقوم مادي مثلهم وهو النار، ومن أنصار هذا الرأي زيلر وبرنت[2].

2. فلسفته

يمكن تلخيص مذهب هيراقليطس الفلسفي في قوله بأن الأشياء في تغير مستمر، وذلك ما تجلى في قوله "**أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فإن مياها جديدة تجري من حولك أبدا**" فهو ينكر القول بالأفكار المطلقة ويعتبرها مجرد أوهام، لأننا نعرف أن كل شيء يظهر وينقضي،

[1] فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة اليونان وروما، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص75، 76.
[2] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص124.

ولا شيء هو باقي على حاله، وحتى الشمس التي تغرب اليوم ليست هي الشمس التي تشرق غدا، فهي شمس جديدة، ولا يكتفي هيرقليطس بالقول بأن الأشياء تتغير من لحظة إلى أخرى. ففي الآن الواحد نفسه تكون موجودة ولا موجودة[1]، بمعنى أن الوجود حقيقة مثلها مثل اللاوجود، وفي تماثلهما يتحدد معنى الصيرورة. ومن الأمثلة التي يقدمها هيرقليطس عن ذلك وجود الإنسان، حيث يولد ثم يموت، وبين ولادته وموته توجد تغيرات عديدة ومتنوعة، وما يقال عن الإنسان يسقط بالضرورة عن الكائنات الحية الأخرى.

لا يتوقف هيراقليطس عند هذا القول بأن الوجود متماثل مع اللاوجود، بل أن كل شيء في هذا الكون يحمل في داخله عكسه، وكل شيء موجود هو عبارة عن تناغم من التوترات المتقابلة، وهذا التناغم يحتوي على مبدأين متعارضين، أي أن كل الأشياء تتواجد في حالة صراع وتطاحن، وفي ذلك الصراع تقوم حياة الأشياء ووجودها وكيانها. وإذا لم يكن هناك صراع في الشيء فإنه يكف عن الوجود[2].

إلى جانب ذلك يقدم هيراقليطس تصورا آخر، مفاده أن كل الأشياء تتركب من النار، وهذا ما ورد في قوله "**كل الأشياء تتبادل مع النار والنار تتبادل مع كل الأشياء بمثل ما يتم تبادل السلع بالذهب والذهب بالسلع**" ولعل السبب الذي دفع هيرقليطس إلى الدعوة لهذا المبدأ هو أن النار تعتبر أشد العناصر قابلية للتبادل، حيث تعطي من لحظة لأخرى مادة مغايرة[3]. والنار التي يقصدها هيراقليطس ليست هي النار المماثلة في عالم المحسوسات، بل هي نار الهية لطيفة للغاية، أثيرية، نسمة حارة حية عاقلة، أزلية أبدية، تمثل حياة العالم وقانونه، يعتريها ضعف فتصير نارا محسوسة، ويتكاثف بعض النار فيصير بحرا، ويتكاثف بعض البحر فيصير أرضا، وترتفع من الأرض والبحر أبخرة رطبة تتراكم سحبا فتلهب وتنقدح منها البروق وتعود نارا أو تنطفئ هذه السحب فتكون العاصفة وتعود النار إلى البحر ويرجع الدور[4]. وهكذا يمكن القول حسب هيرقليطس أن العالم كله لا يخضع في تشكله ونشأته وتكونه إلا لمصدر واحد أزلي في وجوده متمثل في النار.

---

[1] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المرجع السابق، ص70، 71.
[2] المرجع نفسه، ص72، 73.
[3] المرجع السابق، ص73.
[4] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص129.

إذن تحتوي فلسفة هيرقليطس في مضمونها على جوانب متنوعة ومختلفة، منها ما هو ميتافيزيقي كالقول بفكرة الصيرورة وخضوعها المطلق لفكرتي الوجود واللاوجود، ومنها ما هو فيزيائي كرد الأشياء في أصلها إلى النار كطبيعة مادية، وبين الاعتراف بأهمية فلسفة هيرقليطس والكشف عن ثغراتها، يمكن القول أنها لعبت دورا حاسما في توجيه التفكير اليوناني القديم إلى مجال الطبيعة والفلسفة، بعد أن عرف امتثاله المطلق لعالمي الأساطير والخرافات أو ما يعرف بعالم الميتوس، وما يقال عن هيرقليطس يقال قبل ذلك عن طاليس وأنكسماندريس وأنكسيمانس، حيث تمكنت هذه الفلسفات من خلق نسق جديد من التفكير العقلي والعلمي القائم على الملاحظة المجردة، والذي مهد لظهور فلسفات أخرى أكثر فاعلية وعقلانية.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة الخامسة : الفلسفة الفيثاغورية.

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على الانتقادات الموجهة للمدرسة الطبيعية

2- معرفة طبيعة التفكير لدى الفلاسفة الفيثاغوريين

3- التعرف على حقيقة التفسير العلمي والرياضي للأشياء الذي قالت به المدرسة الفيثاغوية.

تمهيد

توصلنا إلى أن المدرسة الطبيعية هي أول مدرسة فلسفية عبر التاريخ، استند روادها إلى عالم الطبيعية في تفسير قضايا الكون والوجود، فمنهم من رجع إلى الماء، ومنهم من قال

بالهواء، ومنهم من تحدث عن النار أو حتى التراب، لكن هذه النزعة تعرضت للعديد من النقد في تصوراتها ومسلماتها، وهو ما جعل الفلسفات التي تأتي من بعدها تنحوا منحى مخالف لذلك، والبداية كانت مع المدرسة الفيثاغورية التي حاولت أن تتجاوز التفسير المادي للوجود، بالقول بالتفسير العلمي الرياضي المجرد للأشياء.

أولا: التعريف بالمدرسة

أطلق اسم الفيثاغوريون The Pythagoreans نسبة إلى زعيمهم فيثاغورس Pythagoras، وهو شخصية مهمة ورائعة تستوقف الناظر بين صفحات التاريخ. ولد فيثاغورس بين سنتي 580 و 570 ق.م في جزيرة ساموس ثم هاجر إلى كروتونا في جنوب ايطاليا، ويقال أنه انتقل إلى مصر [1] أيضا ونهل منها بعض العلوم والمعارف، ويعتبر فيثاغورس أول من وضع لفظ الفلسفة حينما قال مقولته الشهيرة "**لست حكيما فإن الحكمة لا تضاف لغير الالهة، وما أنا إلا فيلسوف أي محب للحكمة**" وهو أول من ربط في فلسفته بين الفلسفة والرياضيات في تفسيره للعالم الطبيعي[2].

ليست الفيثاغورية مجرد حركة فكرية أو فلسفية فقط، بل هي حركة دينية وأخلاقية وسياسية أيضا، حيث نشطت في مجال الدعوة والعبادة وسعت إلى الاستيلاء على السلطة في حواضر اليونان الكبرى، وقد عرضهم ذلك للاضطهاد من طرف الحكومة، فأحرق مكان اجتماعهم، وقتل بعضهم وشرد البعض الآخر، وهو ما يجعل من امكانية الحصول على حقائق دقيقة اتجاه هذه الحركة الشديدة التعقيد، أمر غاية في الصعوبة، خاصة وأن حياة مؤسسها ذاته ليست معروفة إلا من خلال بعض المعلومات التي يغلب عليها طابع الخرافة، والتي تكونت لدى الأجيال الأولى[3].

ثانيا: الفلسفة الفيثاغورية

عرفت المدرسة الفيثاغورية بتنوعها في مصادر البحث، حيث كانت لهم آراء متعددة شملت مجالات العلوم الطبيعية والفنون والصناعات والعلوم الرياضية والموسيقى والأدب والطب

[1] أحمد أمين، زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935 ص27، 29.

[2] نقلا عن مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للنشر، القاهرة، مصر، ج1، 1998، ص149.

[3] اميل برهييه: تاريخ الفلسفة. الفلسفة اليونانية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، لبنان، ط1، 1982، ص67.

والرياضات، ولم تكن خاصة بفيثاغورس لوحده، بل عرفت تواجد العديد من الفلاسفة إلى جانبه، ومن أبرز الأفكار الفلسفية التي قال بها الفيثاغوريين ما يلي:

– القول بأن العدد أساس كل شيء في هذا الكون. وهذا القول تم صياغته في صيغتين مختلفتين: أما الصيغة الأولى فتفيد بأن كل الأشياء أعداد، أي أن الأشياء نفسها في جواهرها هي أعداد، والصيغة الثانية هي التي تفيد بأن الأشياء تحاكي الأعداد، بمعنى أنا الأشياء قد صيغت على نموذج أعلى هو العدد[1]. وما يفهم من كلا الصيغتين هو أن الأعداد تمثل الأساس الفعلي والضروري لكل الأشياء سواء المادية منها أو المعنوية، فالأشياء تختلف وتتمايز في أشكالها وأذواقها وروائحها، لكن هناك صفة واحدة في الأشياء تكون كلية وشاملة في مداها وتنطبق على كل شيء في الكون[2] وهي العدد، حيث يستحيل وجود شيء لا يمكن عده وحسابه. ويرجع سبب هذا التفسير لفيثاغورس إلى اهتمامه وشغفه بالرياضيات والموسيقى، حيث لاحظ أن اختلاف الأصوات الصادرة من دق المطرقة على السندان وهما من نفس المادة واختلاف الأصوات الصادرة عن الآلات الوترية رغم أن أوتارها من نفس المادة، راجع إلى العدد أي إلى شدة الضربات أو خفتها في الحالة الأولى، وإلى اختلاف طول الأوتار أو قصرها في الحالة الثانية. ومنها فقد اكتشف فيثاغورس أن قوة الأصوات تابعة لطول الموجات الصوتية فأوضح أن الأنغام تقوم خصائصها بنسب عددية ويترجم عنها بالأرقام، ومن خلال هذه الملاحظات والاستنتاجات تم التوصل إلى فكرة أن الأعداد هي أصل الأشياء، وهي المفسر للاختلافات الحاصلة بين كل الأشياء والموجودات مثل ما هو الشأن مع النغمات الموسيقية. ولم يتوقف فيثاغورس عند هذا الحد بل اكتشف وجود صلة وثيقة جدا بين العدد والشكل الهندسي حيث كانت الأعداد لديه عبارة عن أشكال هندسية، فالعدد واحد هو النقطة، والاثنان خط، والثلاثة مثلث، والأربعة مربع[3]. وهكذا يبدوا بأن الفيثاغوريين لم يفرقوا بين الحساب والهندسة، وجعلوهما عالما واحدا.

يُفهم من كل هذا أن العالم مصنوع من الأعداد وهو تصور يبدوا في ظاهره غريبا لكن الفيثاغوريين يقدموا دليلا على ذلك يفسرون به اشتقاق العالم الطبيعي من الأعداد، ولتوضيح

[1] عبد الرحمان بدوي : ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط3، ص106.
[2] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص39.
[3] مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، المرجع السابق، ص 156، 157.

اكثر يمكننا الرجوع إلى نص ديوجين اللائرتي عن أحد الفيثاغوريين يقول فيه "**إن الوحدة هي مبدأ كل شيء، صدرت عنها الثنائية وهي لا نهائية، ومن الوحدة الكاملة ومن الثنائية اللانهائية صدرت الأعداد، ومن الأعداد النقاط ومن النقاط الخطوط، ومن الخطوط المسطحات، ومن المسطحات المجسمات، ومن المجسمات الأجسام المحسوسة وعناصرها الأربعة وهي الهواء والنار والماء والأرض ومن حركتها تكون العالم الحي الكروي الذي تكون الأرض ذات الشكل الكروي في مركزه**"[1] وهكذا يمكن القول حسب التصور الفيثاغوري أن عالم المحسوسات بعناصره المتنوعة يرتد في أصوله إلى الأعداد التي تصدر عن الوحدة، ولأن هذه الأخيرة نابعة من العقل المجرد، أمكننا القول أن عالم المحسوسات صادر عن عالم المعقولات، وهو في الواقع تصور يجانب المنطق كليا، وهو ما جعل الفلسفة الفيثاغورية محل نقد لدى الكثير من الفلاسفة والمؤرخين للفلسفة.

– ذكرنا من قبل أن الفلسفة الفيثاغورية لم تكن مجرد فلسفة لتفسير الطبيعة بل كانت تحتوي على بعد ديني وصوفي كبير، ويذكر بعض المؤرخين بأن فيثاغورس قد استمد هذه العقيدة من طقوس بابل ومصر وآسيا فضلا عن العقائد اليونانية التي كانت منتشرة آنذاك على غرار الأورفية، خاصة في مسألة الإيمان بتناسخ الأرواح. التي آمن بها فيثاغورس، ويذكر زينوفان – الذي كان معاصرا له– في بعض أشعاره أن فيثاغورس قد أوقف شخصا عن ضرب كلب كان يعوي لأنه عرف فيه صوت أحد أصدقائه[2]. لكن فيثاغورس أدخل تجديدات كثيرة على فكرة التناسخ لدى العقيدة الأورفية، حيث تحولت معه إلى مذهب عملي يتطلب من الشخص الفيثاغوري تطهير النفس من خلال فك ارتباطاتها مع العالم الأرضي المحسوس، عن طريق الاشتغال بالعلم الرياضي والموسيقى، فالنظر العقلي والعلم حسبهم هما أعظم تصفية وأعظم تطهير للنفس[3] حسب التصور الفيثاغوري، وبذلك فقد تجاوز الفيثاغوريون تلك التصورات الدينية والعقدية الأسطورية والخرافية التي عرفت انتشارا واسعا في بلاد اليونان.

---

[1] المرجع نفسه، ص158.

[2] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص100.

[3] مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، المرجع السابق، ص162.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة السادسة : الفلسفة الطبيعية المتأخرة.

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على طبيعة المدرسة الطبيعية المتأخرة

2- معرفة أبرز أقطاب هذه المدرسة

3- ادراك الفوارق الجوهرية بين المدرسة الطبيعية المتأخرة والمدرسة الطبيعية الأولى.

أولا: التعريف بالمدرسة

لقد كان للفلسفة الايلية الدور البارز في ظهور المدرسة الطبيعية المتأخرة، حيث جاءت بمبدأ جديد تمثل في قولها باستحالة التغير الكيفي للمبدأ الأول أو المادة الأولية التي صدرت عنها الموجودات، وهو ما شكل دافعا لفلاسفة هذا القرن للعودة إلى تفسيرات فلاسفة أيونيا في مسألة الوجود القائلة بتحول المادة الأولية تحولا كيفيا وافترضوا وجود عدد من المبادئ الأولية ينشأ من انضمامها وانفاصلها جميع الظواهر المحسوسة في الطبيعية[1]. وهكذا نفهم بأن الانتقادات التي وجهتها المدرسة الايلية إلى المدرسة الطبيعية وتفنيدها المطلق لأهم آراء روادها حول الوجود قد كانت سببا لميلاد المدرسة الطبيعية، وهي في الأصل مدرسة توفيقية عملت على الرجوع إلى نظريات الفلاسفة الأوائل والتوفيق بين جميع الأفكار، لذلك عرفت فلسفتهم باسم فلسفة التوفيق والتلفيق.

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص99.

ثانيا: رواد المدرسة الطبيعية المتأخرة

كانت المدرسة الطبيعية المتأخرة شاهدة على بروز عدد من الفلاسفة يشتركون في القول بأن أصل الأشياء كثرة حقيقية وأنه لا يوجد تحول من مادة إلى أخرى وإنما الأشياء تأليفات مختلفة من أصول ثابتة، ويفترقون في تصور هذه الأصول وطرائق انضمامها وانفصالها[1]. وأبرز هؤلاء الفلاسفة أنبادوقليس، أنكساجوراس، وأصحاب النظرية الذرية، لوقيبوس وديمقريطس، وقد تمثل أفكارهم فيما يلي:

1- أنبادوقليس (484- 424)

ولد بمدينة أجراكاس بجنوب صقلية، وهو مثل ميثاغورس صاحب شخصية قوية وآسرة، ينحدر من أسرة عريقة أرستقراطية شهدت ثراء وازدهار، اتجه منذ باكورة حياته إلى الأخذ بالاتجاه الديمقراطي في عصره فلسعب دورا مرموقا من الناحية السياسية وراح يشجب حكم الطغاة الذين قهروا مدينته ويواسي المنكوبين حتى نصبوه أميرا عليهم ولكنه رفض ذلك، وفضل أن يؤدي رسالته الدينية والتعليمة وان يشارك في اقامة الديمقراطية في بلاد. لم يكن أنبادوقليدس سياسيا فقط، بل كان رجل علم وحكمة وطب، كتب في موضوعات كثيرة ومختلفة، وكتب قصيدتين بقي منهما بعض الشذرات أحدهما بعنوان "في الطبيعة" والأخرى عنوانها "في التطهير" فضلا عن قصيدة أخرى في الطب[2].

لم يحاول أنبادوقليس رد الاشياء إلى مادة أولى كما فعل الايونيين ولكنه وضع أصولا أربعة: الماء والهواء والنار والتراب. وقال بأن هذه العناصر الأربعة مبادئ على السواء ليس بينها أول ولا ثان، لا تتكون ولا تفسد فلا يخرج بعضها من بعض ولا يعود بعضها إلى بعض، لكل منها كيفية خاصة: الحار للنار والبارد للهواء والرطب للماء واليابس للتراب، فلا تحول بين كيفيات هذه العناصر ولكن الاشياء تحدث بانضمام هذه العناصر وانفصالها بمقادير مختلفة. وتتوقف مسألتي الانضمام والانفصال على قوتين كبيرتين هما المحبة والكراهية، فالعالم يمر بدور محبة تتخلله الكراهية وتحاول افساده، ثم بدور كراهية تتخلله المحبة وتعمل على اصلاحه، فتارة ترجع الكثرة إلى وحدة -وهي الكرة الأصلية الالهية تتحد فيها العناصر جميعا-، وتارة تنتقل الوحدة

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص45.
[2] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص177، 179.

إلى الكثرة، وتتعاقب الادوار كل منها كما كان بالتمام إلى ما لا نهاية[1]. وهكذا يبدوا واضحا أن أنبادوقليس قد استند إلى فلاسفة الطبيعة الأوائل في تفسيره لقضية الوجود لكن دوره كان توفيقيا بامتياز بين الآراء السابقة، حيث نادى فكرة الكثرة والتعدد في أصل الأشياء، ونفى عنها صفة التحول والتغير إلى مواد أخرى غير الأصلية.

2- أنكساجوراس (500- 428 ق.م)

هو من أصل أيوني وهو أول الفلاسفة الذين استقروا في أثينا وفتح عهدا جديدا في حياة هذه المدينة التي أصبحت مدرسة اليونان. يروي أفلاطون أنه اتهم بالإلحاد لأنه قال بأن الأجرام السماوية ليست آلهة، بل إن الشمس حجر ملتهب وأن القمر منفصل عن الأرض. كما اتهم بالاتصال بالفرس وبأنه كان يعمل بجيش الفرس، وقد ألف كتابا واحدا في الطبيعة بقيت منه شذرات وكان يباع في أثينا[2].

حاول أنكساجوراس مجابهة المشكلة الرئيسية المتمثلة في تفسير أصل الأشياء وتفسير الحركة، من خلال سعيه إلى التوفيق بين مبادئ بارمنيدس العقلية وبين الواقع المحسوس، حيث بحث عن تفسيرٍ للظواهر المحسوسة لا يؤدي إلى القول بأن الوجود ينشأ عن اللاوجود، متبعا في ذلك قول أنبادوقليس "ليس في الطبيعة تولد لما لم يكن موجودا من قبل ولا فناء لما هو كائن. وإنما مجرد انضمام وانفصال لما هو موجود" فأي جسم في الطبيعة إذا جزء إلى أجزاء لا متناهية يظل دائما محتفظا بنفس مادته، فالشعرة مثلا إذا قسمت إلى جزئين سيظلان من الشعر أيضا، وإذا استمرت إلى ما لا نهاية فإن جميع الأجزاء تظل دائما من الشعر، ومعنى هذا أننا لن نصل إلى نقطة معينة تنقسم الشعرة فيها إلى أجزاء من الماء والهواء والتراب والنار كما قال أنبادوقليس، وهذا هو معنى قوله "كيف ينشأ الشعر مما ليس شعرا أو اللحم مما ليس لحما"[3] وهكذا فأنكساجوراس لا يرى في نظرية أنبادوقليس حول العناصر الأربعة لأصل الأشياء أساسا صحيحا، معتقدا أن كل الأجسام المادية تتشكل من عناصر مادية مشابهة لها حتى إذا انقسمت إلى ذرات.

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص46.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص104، 105.
[3] المرجع نفسه، ص105، 106.

3- الفلسفة الذرية Atomism

أ. التعريف بالمدرسة الذرية

هي حركة فكرية وفلسفية تنسب إلى مفكرين اثنين يصعب التفريق والتمييز بين أفكارهما وهما لوقيبوس (500-...ق.م) وديمقريطس (460-370 ق.م). تحاول تفسير نشأة الكون والحركة تفسيرا آليا كل الآلية، إلى درجة جعلت البعض يعتبرها السلف المباشر للنظرية الذرية التي انتشرت في الفترة الأخيرة في العلم الغربي[1].

تسعى الفلسفة الذرية إلى التوفيق بين الموقف القائل بالتغير والكثرة والموقف القائل بالثبات والوحدة[2]. وهنا تستدعي المدرسة الذرية آراء فلاسفة المدرسة الأيونية على غرار أنكسيمانس وهيراقليطس وفلاسفة المدرسة الايلية على غرار بارمنيدس، وكذا فلاسفة المدرسة الفيثاغورية من أجل أن تجمع بينهم وتوحد بين جميع آرائهم. لكن أغلب المؤرخين للفلسفة يعتبرونها أقرب إلى المذهب الطبيعي لأنها تبدوا في صميمها مدرسة مادية بامتياز.

ب. آراء الفلسفة الذرية

تشكلت آراء لوقيبوس مما تظهره التجربة الحسية من وجود ذرات صغيرة متعلقة بالهواء، ومن الضوء الذي ينفذ من خلال الزجاج، وكذا الماء وبعض السوائل التي تنفذ من الطوب، ومن جهة أخرى استند إلى منطق الايليين القائل بأن الوجود لا ينشأ عن اللاوجود، وانتهى من كل هذا إلى افتراض أن الوجود منقسم إلى ذرات لا نهائية العدد، لها أجسام صلبة، تنفصل عن بعضها وتتحرك في خلاء، أي أنها ترتد إلى جوهر واحد ولا يصيبها أي تغير كيفي، وعددها لا محدود، ويذكر ديمقريطس أن هذه الذرات قد كانت منتشرة في الخلاء اللانهائي منذ البداية ثن ولدت عوالم لا نهاية لها بواسطة حركة الدواكة Tourbillon فتجمعت الذرات المتشابهة ببعضها وتكونت العناصر الأربعة وباقي الموجودات[3]. وهنا نلتمس مخالفة المدرسة الذرية لآراء الفلاسفة السابقين رغم تقاطعها مع بعض أفكارهم.

فصلا عن ذلك تذهب المدرسة الذرية إلى الاعتراف بالسببية الشاملة في العالم، إذ لا ظاهرة عندهم دون علة، ولكنهم ينكرون في الوقت ذاته القول بالغائية، ذلك أنه لا شيء في الطبيعة

---

[1] عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، المرجع السابق، ص74.
[2] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص123.
[3] أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص109، 110.

حسبهم يحدث بسبب غائي أو علة غائية، وبذلك فكل الحوادث التي تقع في الطبيعة عرضية[1]. وهكذا يمكن القول بأن المدرسة الذرية في جوهرها هي مدرسة ميكانيكية تعطي تفسيرات آلية لكل الظواهر التي تحدث في الكون، متجاوزة بذلك كل الآراء والتصورات الدينية والميثولوجية.

أما ما يتعلق بنظرية المعرفة لدى المدرسة الذرية فإنهم يميزون بين الصفات الأولية والصفات الثانوية. وكل الخصائص التي تخص العالم المدرك بالحس من لون وطعم...الخ هي صفات ثانوية غير حقيقية، فهي تبدو لنا كذلك بالحواس فقط، ونحن من يضيف لها اللون والطعم أثناء ادراكنا. والصفات الحقيقية هي الصفات الأولية التي تحدثنا عنها وقلنا أنها خصائص الذرات، كالشكل والحجم على وجه الخصوص[2]. وهكذا يبدو أن الذريين لا يثقون ثقة مطلقة في الحواس رغم أن مذهبهم في الأصل مادي بما في ذلك حديثهم عن النفس، لذلك يستندون إلى العقل أيضا في الاقرار بالمعرفة الحقيقية.

وعن حديثهم عن الآلهة فهي كالبشر وباقي الموجودات مركبة من ذرات نارية لا دخل ولا تأثير لها في عالم البشر، فهي حسب الذريين عديمة الفائدة مثل ما هي عديمة الخطر[3]، وبذلك فالتصورات الدينية التي انتشرت من قبل قد فقدت قيمتها على يد الذريين وفقدت معها كل المثل والصفات الخارقة التي تنسب عادة إلى الآلهة كالقول بالحكمة والقوة والجبروت، والتي كانت بموجبها محل تقديس وولاء مطلق في أغلب الفترات.

يمكن القول في النهاية أن الفلسفة الذرية قد شكلت خطوة جريئة جدا غير مسبوقة، عن طريق الاعتراف بالذرية المادية، التي مكنتها من تبني تفسيرات ميكانيكية صرفة في فهمها لشتى مظاهر الكون والوجود، وقد شكلت هذه الفلسفة مرجعا أساسيا للعديد من المذاهب الفلسفية والنظريات العلمية التي انتشرت فيما بعد.

نتيجة

بعد تناولنا لأهم المحطات الفلسفية السابقة عن فلسفة سقراط تبين أن أغلب المدارس الفلسفية قد اتجهت نحو العالم الخارجي في تفسيرها لقضايا الكون والوجود، على غرار المدرسة الطبيعية الأولى التي مثلها طاليس وأنكسماندريس وأنكسيمانس وهيرقليطس، والتي أعطت

[1] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص124.
[2] عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، المرجع السابق، ص77.
[3] محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص126.

تصورا ماديا صرفا بقولها أن الأشياء من أصل مادي كالماء أو الهواء أو النار أو التراب. أما المدرسة الفيثاغورية التي جعلت من العدد أساساً لكل شيء في هذا الكون، والتي تبدو في ظاهرها فكرة مجردة فقد استلهمت هي الأخرى هذه الفكرة من عالم المحسوسات، أين قالت بأن عالم الطبيعة بعناصره المتعددة والمتنوعة مشتق من الأعداد. في حين استرجع الطبيعيون المتأخرين ممثلين في أنبادوقليس وأنكساجوراس والفلاسفة الذريين أفكار المدرسة الطبيعية الأولى بجمعهم بين العناصر الطبيعية الأربع، أوقولهم بأن كل الأشياء ترتد في وجودها إلى جوهر مادي متمثل في الذرة، وهكذا بدى واضحا أن طريق البحث في الطبيعة لدى الفلاسفة الأوائل كان أقرب للحقيقة بالنسبة لهم من البحث في طريق الذات الإنسانية.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة السابعة : المدرسة السفسطائية.

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على طبيعة الفكر السفسطائي

2- التعرف على النزعة الإنسانية التي دافعت عليها الفلسفة السفسطائية

3- معرفة الظروف التي رافقت ميلاد المدرسة السفسطائية

تمهيد

توصلنا في السابق إلى أن أغلب المدارس الفلسفية الأولى قد اتجهت نحو البحث في مسائل الوجود واستندت في تفسيراتها إلى العالم الخارجي، وهو ما جعل الطبيعة تحتل مركز الاهتمام لدى الفلاسفة الأوائل في حين شكل الوجود الإنساني الهامش، أي أن الاهتمام بالبحث

في هذا الأخير كان محدوداً للغاية في بداية ظهور الفلسفة، لكن هذا الأمر لم يستمر طويلا، حيث انتقلت الفلسفة اليونانية بعد زمن غير بعيد إلى الاهتمام بالجانب العملي بدل النظري، وهو ما جعلها أمام حتمية الانتقال إلى الاهتمام بالبحث في الإنسان بجوانبه المتعددة على غرار الأخلاق والجمال والسياسة والمعرفة...وغيرها، ولعل أبرز من يمثل هذه المرحلة الانتقالية الهامة في تاريخ الفكر الفلسفي هم الفلاسفة السفسطائيون الذين أعلنوا عن زمن جديد للفلسفة بعد أن نقلوا الفلسفة من دراسة الخارج إلى الداخل، أي من الطبيعة إلى الذات الإنسانية.

أولا: التعريف بالمدرسة

يجمع المؤرخون أن السفسطائيين هم جماعة من المعلمين الأحرار الذين احترفوا التعليم، حيث كانوا يعلمون الناس فنون الخطابة والكلام والجدل، خاصة أولئك الشباب المتعطش إلى المشاركة السياسية والمتطلعين إلى تقلد مناصب عليا في الدولة. وقد ظهرت هذه الطائفة في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد في مختلف المدن اليونانية[1].

كلمة سوفستوس Sophostos هي كلمة يونانية مشتقة من كلمة Sophos وتدل في الأصل على المعلم في أي فرع كان من العلوم والصناعات، وبنوع خاص تدل على معلم البيان، ثم لحق هذا المصطلح نوع من التحقير في عهد سقراط وأفلاطون، لأن السوفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين وكانوا متاجرين بالعلم، حيث كانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، وكان همهم البحث عن وسائل الاقناع المناسبة والتأثير الخطابي. وذلك متوقف على النظر في الألفاظ ودلالاتها، والقضايا وأنواعها، والحجج وشروطها، والمغالطة وأساليبها. وقد كانوا يلمون بسائر العلوم الماماً يساعدهم على استنباط الحجج والمغالطات وعلى التظاهر بالعلم، حيث تناولوا بالجدل المذاهب الفلسفية المعروفة وعارضوا بعضها ببعض، واستمر أسلوبهم هذا ليشمل المبادئ الخلقية والاجتماعية، فجادلوا في أن هناك حقا وباطلا وخيرا وشرا وعدلا وظلما بالذات، وأذاعوا الشك في الدين وسخروا من شعائره[2]، ورأوا بأن الإيمان بالآلهة ذاتها إنما هو نتيجة للحيلة التي اصطنعها المشرعون والساسة لكي يلجموا العامة ويجمدوا بذور الجرائم التي لا يستطيع القانون أن ينالها، أو تلك التي تخفى على التشريعات الوضعية[3]،

[1] مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، مرجع سابق، ص33.
[2] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص58.
[3] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص237.

بمعنى أن الدين حسب السفسطائيين هو مجرد صناعة بشرية يهدفون من ورائها إلى تحقيق مصالحهم ومنافعهم الخاصة، وقد ساعد جماعة السفسطائيين في الاقرار بهذه الأفكار الانتشار الواسع للديمقراطية في بلاد اليونان آنذاك، والتي فسحت المجال للتفكير والإدلاء بآرائهم بكل حرية ودون أي قيد أو اكراه.

لم تكن السفسطائية مدرسة فلسفية مماثلة للمدرسة الفيثاغورية أو الايلية التي تخضع لقيدة فلسفية خالصة، إنما كانوا عبارة عن طائفة من المعلمين الذين انتشروا في بلاد اليونان من أجل المتاجرة بالعلم، عن طريق التنقل بين المدن اليونانية، يطلبون الشباب الثري ويتقاضون الأجور الوفيرة، على الرغم من أن اليونان كانوا يستقبحون أن يباع العلم ويشرى، ولم يأخذوا بالعلم على أنه معرفة للحقيقة، ولم يكترثوا لقيمته الأخلاقية، بل جعلوا منه وسيلة لجزء من المنفعة[1].

ثانيا: أبرز أعلامهم

1- بروتاغوراس (480-410 ق.م):

ولد في أبديرا وعرف فيلسوفها الكبير ديموقريطس، طاف أنحاء ايطالية الجنوبية واليونان يلقي فيهم الخطب البليغة. نشر كتابا أسماه "الحقيقة" واتهم بالالحاد بعد تجاهله للآلهة، وحكم عليه بالإعدام بسببها، وأحرقت كتبه علنا ففر هاربا ومات غرقا في أثناء فراره.

وصلت إلينا أهم عبارة وردت في كتابه سابق الذكر، والتي قال فيها: "**الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد**" وهنا يتقاطع بروتاغوراس مع رأي هرقليطس في التغير المتصل وقول ديموقريطس في أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة[2] كما يذكر ذلك أفلاطون، وما يفهم من هذه المقولة لبروتاغوراس أن حقيقة الأشياء تحددها الذات الإنسانية لا غير، ولأن البشر يختلفون في أحاسيسهم وطبائعهم وتصوراتهم فالأشياء أيضا تتمايز وتختلف عن بعضها وفقا لذلك، أي أن كل شيء خاضع للتحول والتغير، وعلى هذا الأساس لا يمكن القول بالحقيقة الثابتة والمعرفة المطلقة لأنها متعددة بتعدد الأشخاص، فالمعرفة بالنسبة لي هي كما تبدو لي، وبالنسبة لك هي كما تبدو لك، وبذلك فالمعرفة تتميز بالتعدد والتنوع ولا مجال للقول بالحقيقة المطلقة. وما يقال عن المعرفة يقال أيضا عن الأخلاق فالحكم على النفع والضرر، والخير والشر، والعدل والظلم، تحدده

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص58.
[2] المرجع نفسه، ص59

الذات الإنسانية المستقلة عن الذوات الأخرى ولا مجال للاشتراك بين الذوات في الحكم على هذه السلوكات. لأن كل القيم الأخلاقية والقوانين حسبه أمور نسبية صالحة فقط للتطبيق على المجتمع البشري الذي قام بإقرارها ويرتبط بقاؤها ببقاء ذلك المجتمع الذي يعتبر أنها صحيحة، فليست هناك ديانة مطلقة أو أخلاق مطلقة أو عدالة مطلقة، فكلها نسبية، كما أن القوانين مثل اللغة والعقائد الدينية والنظم الأخلاقية أمور كلها تعاقدية[1].

كما كان لبروتاغوراس رأي خاص في الفن ذكره في كتابه "**الحجج المتضادة**" يعتبر فيه أن المرء يكتسب الفن عن طريق الخبرة والتعلم، وليس موهبة الهية تميز الفنان عن غيره من البشر، وهذا الرأي أيضا يتماشى مع فلسفته التي تتخذ من الإنسان نقطة بداية لها، ويعتبر أول من نبه إلى ان الفن ليس وحيا سماويا، بل هو ظاهرة إنسانية يدخل فيها عامل الصنعة والإرادة[2]، وبذلك فهو يخالف تماما آراء السابقين له حول موضوع الفن، خاصة الأدباء والشعراء الذين نظروا إلى الفن نظرة تقديسية تقرب الفنان من الاله كهوميروس وهوزيود وأورفيوس...وغيرهم.

2- جورجياس (480-385 ق.م)

ولد في لونثيوم من أعمال صقلية، وأخذ العلم عن أنبادوقليس وصاحبه ويقال بأنه تلميذه. اشتغل بالطبيعيات مثله وعنى باللغة والبيان، فكان أفصح أهل زمانه وأبلغهم. وقد وصفه أفلاطون في الحوار المعنون باسمه مفاخرا بمقدرته على الاجابة عن أي سؤال يلقى عليه. مات في تساليا وقد قاربت سنه المائة أو جاوزتها[3].

بقي من مؤلفاتهه كتابا واحدا حمل عنوان "في اللاوجود" وتضمن تقديم ثلاث قضايا رئيسية تلخص مذهبه، وهي كالآتي:

- لا شيء موجود
- لو وجد شيء فلا يمكن معرفته
- لو أمكن معرفه فلا يمكن نقله إلى الغير[4]

[1] حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص245.
[2] المرجع نفسه، ص247.
[3] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص61، 62.
[4] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص125.

أما القضية الأولى وهي أنه لا شيء موجود فهي تعني أن إنكار جورجياس لأي نوع من الوجود، وهذا هو الشك في أعلى مراتبه، أو ما يسمى بالشك الوجودي الذي تنتفي معه كل قضية وكل وجود سواء كان قديما أو حديثا، متناهيا أو لا متناهيا[1]، والقضية الثانية يبرهن فيها جوجرياس أن الفكر مختلف عن الواقع، لأننا نستطيع تصور تصورات معينة لا يقابلها وجود في الحقيقة، وبالتالي لا يمكن أن تتم لنا معرفة بالوجود، لعدم وجود مطابقة بين الفكر والوجود، وهذا التصور السفسطائي ناتج عن إيمانهم الراسخ من أن تحصيل المعرفة يتم عن طريق الحس وحده دون الامتثال للعقل، في حين يرى في القضية الثالثة أنه إذا أمكن معرفة الشيء فلا يمكن نقله إلى الغير لأن ما ننقله إلى الغير هو مجرد كلام وليس شيئا موجودا[2]، خاصة وأن اللغة هي في الواقع مجرد إشارات ورموز تحمل بعض المعاني والدلالات المتنوعة التي يمكن التلاعب بها وتوجيهها حسب تصوراتنا الخاصة، وهو ما يجعل من إمكانية نقل معرفة ما للغير أمرا مستحيلا للغاية حسب جورجياس.

لم تسلم آراء السفسطائيين من النقد، بل كانت عرضة للكثير من الهجومات التي لحقتهم فيما بعد خاصة مع سقراط الذي أعلن محاربتها معتبرا أن هذه الآراء الداعية إلى النسبية ستقضي على كل القيم والتقاليد الأثينية العريقة. ونفس الموقف ساد مع أفلاطون الذي خص الفكر السفسطائي بمحاورتين حملت احداهما اسم "بروتاجوراس" والأخرى "السوفسطائي" واصفا السفسطائي بالتاجر الذي يتاجر في نوع من أنواع العلم هو فن الكلام والعلم بالفضيلة، فهو تاجر بضاعته الكلام، وقام بوصفه بذلك الصائد الذي يصطاد الأغنياء من البشر. وقد حذى أرسطو أيضا حذو أستاذه أفلاطون، الذي واصل الحملة الشديدة على الفكر السفسطائي في كتابيه "الجدل" و "الطوبيقا" منتقدا منهجهم الجدلي الذي وصفه بالمغالطة[3] ومعتبرا اياه بالمنهج العقيم الذي لا يصلح لإنتاج المعرفة والحقيقة، ومهما قيل عن الفلسفة السفسطائية إلا أنها تبقى صاحبة فضل في ايقاظ العقل البشري من حالة الجمود وانتصرت نسبيا لصالح استقلال الفرد على السلطة الموروثة.

[1] محمد جلال أبو الفتوح شرف: محاضرات في الفلسفة القديمة، بيروت، 1980، ص86.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص125.
[3] تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص36، 37.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة الثامنة: المدرسة السقراطية .

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على شخصية سقراط والفلسفة السقراطية

2- معرفة أبرز الانتقادات التي وجهت للفلسفة السفسطائية

3- التعرف على أسس ومعالم الفلسفة السقراطية

تمهيد

لا يختلف اثنان في أن الفلسفة السفسطائية قد شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الفكر الإنساني عامة والفكر اليوناني على وجه الخصوص، بتحويلها لمسار البحث في الماورائيات إلى البحث في الذات الإنسانية بما هي ذات عارفة وخيّرة ومقررة، حيث جعلت من الإنسان مركزا تدور في فلكه سائر الموجودات وتقاس به كل الأشياء، وفي ذلك إعلان واضح وصريح لتفوق الذات الإنسانة وتعاظم النزعة الفردانية على حساب الروح الجماعية، وهو الأمر الذي جعل هذه الفلسفة تقابل بكثير من النقد لدى أغلب المحطات الفلسفية التي تلتها، والبداية كانت مع المدرسة السقراطية ثم الأفلاطونية وصولا إلى المدرسة الأرسطية. وبخصوص المدرسة السقراطية فقد رأت في السفسطائية سببا مباشرا في فساد القيم والتقاليد اليونانية العريقة، لأنها شجعت على انتشار الأنانية وطغيان المصالح في مقابل اهمال الغايات وبث الشكوك في كل الحقائق والتعاليم الموروثة بما فيها تعاليم الدين. وقد جعل سقراط من هذه الانتقادات منطلقاً أساسياً لتأسيس منهج فلسفي جديد اعتبره أغلب المؤرخين للفلسفة أكثر المناهج الفلسفية وأولها

عقلانية ورصانة وتوازناً في الفلسفة اليونانية، وقد قال فيه الخطيب الروماني شيشرون "إن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وأدخلها المنازل وجعلها تسوس أفعال البشر" وفي ذلك اشارة واضحة منه إلى أن اللحظة السقراطية هي لحظة فارقة وقيّمة في تاريخ الفلسفة، لأنه تمكن عن طريق منهجه الاستثنائي والفريد من نقل الفلسفة من مجال البحث في الطبيعة والتفكير في الأوهام والأساطير إلى الاهتمام بالذات الإنسانية بأساليب عقلية ومنطقية أقرب إلى الواقع.

أولا: شخصية سقراط

يذكر أفلاطون أن سقراط قد مات في عام 399 ق.م. كما يبين أنه عاش حوالي سبعين عاماً أو أكثر بقليل، ومن ثمة يرجح أن يكون مولده عام 470 ق.م. وقد كان والده "سوفرنيسكس" يعمل نحاتا وأمه "فينارث" قابلة[1]. ولا يعرف إلا القليل عن أوائل حياته وتربيته فيما عدا انه اشتغل بوظيفة أبيه كنحات، لكنه تخلى عنها في سن مبكرة لكي يكرس نفسه لما اعتبره رسالته في الحياة وهي الفلسفة، وقد أمضى حياته بالكامل في أثينا ولم يغادرها اطلاقا سوى لفترات قصيرة.

المظهر الشخصي لسقراط شنيع، فهو قصير وقبيح ومع تقدمه في السن أصيب بالصلع وأنفه عريض مسطح ملتو إلى الأعلى، يمشي على نحو غريب وله عادة تحريك عينيه بشكل دائري وملابسه قديمة ورثة لكونه لا يعبأ بالمظاهر الخارجية. أما فلسفته فعلى الرغم من أنه صاحب منهج فلسفي مميز إلا أن طريقته في التفلسف سابقة من نوعها وتتميز بنوع من الغرابة، حيث يتوجه إلى السوق يوميا أو أي بقعة أخرى يجتمع فيها الناس، وهناك ينخرط في النقاش مع الغير، ولم يكن يتقاضى عن ذلك أجرا مثل السفسطائيين وظل دائما إنساناً فقيراً[2].

لم يترك سقراط كتابات أو مؤلفات بعينها، لكن أفكاره وصلتنا عن طريق تلامذته، وأبرزهم زينوفون القائد العسكري وأفلاطون الفيلسوف والأكيد أن هذا الأخير هو الأهم لأنه عرض علينا سقراط في أغلب محاوراته كما لو كان يعيش ويتكلم، ويظهر سقراط في محاورة المأدبة لأفلاطون وهو يمر بنوبات من شرود الذهن لمدة ساعات في بعض الأحيان، ولكنه كان في

[1] فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة. اليونان وروما، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، م1، 2002، ص153، 154.

[2] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر، مصر، 1984، ص113، 114.

الوقت ذاته قوي البنية، يستطيع تحمل الحر والبرد، والاستغناء عن الطعام والشراب، أكثر من أي شخص آخر، وقد كان أيضا رجلا غير هياب في الحرب والسلم على السواء، وظل على هذا النحو حتى ساعة موته[1] بعد أن تم اعدامه عن طريق اجباره على شرب السم، بسبب اتهامه بالزندقة وإنكار الآلهة وإفساد عقول الشباب، بعد امضاء أكثر من ثلاثين سنة في البحث الفلسفة.

ثانيا: منهج سقراط

اتجه سقراط في فلسفته إلى البحث في موضوعين رئيسيين هما النفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية، وقد اعتمد في طريقه على المناهج العقلية والتأملات المناسبة لذلك، عوض المناهج التجريبية التي تعتمد على استخدام الحواس، والتي لم تكن لتفيده كثيرا في مسعاه، ولا شك في أن الغاية الأساسية التي يرجوها سقراط من وراء تأسيسه لهذا المنهج الجديد هو تعليم التفلسف، حيث لم يكن سقراط يناقش الناس ويحاورهم لكي يعلمهم شيئا، بل لكي يبين لهم الطريق الموصل للمعرفة[2]، وقد اعتمد في ذلك على مرحلتين هما التهكم والتوليد.

أما المرحلة الأولى المعروفة بالتهكم فقد كان فيها سقراط يتصنع الجهل ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه، ثم يلقي الأسئلة ويعرض الشكوك شأن من يطلب العلم والاستفادة، بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها ولكنهم لا يسلمونها فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الاقرار بالجهل، وغرضه من وراء ذلك تخليص العقول من العلم السفسطائي الزائف وإعدادها لقبول الحق.

وفي المرحلة الثانية المعروفة بالتوليد يساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات المرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها فيصلون إليها وهم لا يشعرون ويحسبون أنهم استكشفوها بأنفسهم، وهذا هو التوليد الذي يعني استخراج الحق من النفس. وقد كان سقراط يقول في هذا المعنى أنه يحترف صناعة أمه القابلة، غير أنه يولد نفوس الرجال[3].

من جهة أخرى يمكن أن يطلق على هذا المنهج اسم الجدل أو الديالكتيك لأن استخراج الأفكار والمعارف من النفوس يتم عن طريق المناقشة والحوار الثنائي، فالحقيقة هي فكرة والفكرة

[1] برتراند رسل: حكمة الغرب، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج1، 1983، ص80.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص141، 143.
[3] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص66.

لا تتضح إلا بالجدل، أي التحليل النقدي لكل جوانبها[1]. وقد وردت الكثير من الأمثلة عن طريقة التهكم والتوليد أو الجدل السقراطي في محاورات أفلاطون على غرار محاورتي "تيتياتوس" و"بارمنيدس".

ثالثا: فلسفته

كان سقراط يرى أن لكل شيء طبيعة أو ماهية هي حقيقته يكشفها العقل وراء العوارض الحسية ويعبر عنها بالحد. فغاية العلم حسبه إدراك الماهيات أي تكوين معان تامة الحد، وقد كان يستعين بالاستقراء، ويتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة بينها ويرد كل جدل إلى الحد والماهية، فيسأل ما الخير وما الشر، ما العدالة وما الظلم، ما الحكمة وما الجنون، ما الشجاعة وما الجبن، ما التقوى وما الالحاد...وهكذا، حيث كان يجتهد في حد الألفاظ والمعاني حدا جامعا مانعا، ويصنف الأشياء في أجناس وأنواع ليمتنع الخلط بينها، على خلاف السفسطائيون الذين كانوا يستفيدون من اشتراك الألفاظ وإبهام المعاني ويتهربون من الحد الذي يكشف المغالطة، ويعتبر سقراط أول من طلب الحد الكلي طلبا مطرداً وتوسل إليه بالاستقراء، لأن العلم عنده يقوم على هاتين الدعامتين: يكتسب الحد بالاستقراء ويركب القياس بالحد[2]. وقد كان لاكتشافه الحد والماهية أكبر الأثر في مستقبل الفلسفة خاصة مع أفلاطون وأرسطو، كما كان له الدور الأبرز في القضاء على تصورات الطبيعيين والفيثاغوريين التي ارتكزت على مقولة الكم، معلنا بذلك عن ميلاد فلسفة جديدة للمعاني تبحث في الكيف والماهية.

رابعا: المعرفة عند سقراط

انطلق سقراط في تأسيس لنظرية المعرفة من نقده لآراء الفلسفة السفسطائية حول المعرفة معتبرا القول بأن الحواس أصل المعرفة قولا باطلاً لا أساس من الصحة، وبناءً على ذلك فقد رأى بأن علم الرياضات والفيزياء والفلك ليست ذات قيمة معرفية، وقد قال بأنه لم يتعود التجول خارج المدينة لأنه لا يوجد شيء يمكن أن يتعلمه من الحقول والأشجار[3]، ومن هنا نستنتج بأن تحقيق المعرفة حسب سقراط لا يكون من خلال العالم الخارجي الذي نكتشفه عن طريق

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص145.
[2] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص66، 67.
[3] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص124.

الحواس، بل يتم من خلال العقل لأنه يمثل قيمة مشتركة وثابتة بين جميع الناس، على خلاف الحواس التي تؤدي إلى حقائق متنوعة ومختلفة يغلب عليها طابع الظن والنسبية.

إن العقل هو العنصر الكلي في الإنسان، وهو الأداة الفاعلة في تحقيق المعرفة، ويتحدد ذلك من خلال قدرته على ضبط المفاهيم، فإذا أردنا أن نضبط مفهوماً لكلمة إنسان مثلا، فيجب علينا أن ندخل في تعريفنا سوى الصفات المتوفرة لدى جميع الناس، فلا نعرف الإنسان بأنه حيوان جلده أبيض، لأن الناس ليسوا جميعا أصحاب بشرة بيضاء، ولكن يمكننا أن ندرج صفة أخرى مثل ذو ساقين، لأن هذه الصفة يشترك فيها جميع البشر، وهكذا نجد بأن التعريف يتم بالطريقة نفسها التي يتكون بها المفهوم بإدراج الصفات العامة لفئة الاشياء واستبعاد الصفات التي يختلف فيها أعضاء الفئة. والتعريف في الحقيقة هو مجرد التعبير عن المفهوم بالكلمات، ونحن بعملية تثبيت التعريفات نحصل على معايير موضوعية للحقيقة، فإذا حددنا المفهوم الحق للفضيلة فإن الحكم على أي فعل أو سلوك بأنه فاضل لا يتم إلا بمقارنة ذلك الفعل أو السلوك بالمفهوم وتبين ما إذا كان منطبقا معه[1]. وهذا الأمر يبدوا مخالفاً تماماً لما قال به السفسطائيون في اقرارهم بالمعرفة، حين جعلوها مسألة شخصية تختلف وتتنوع بتنوع الذوات، دون الأخذ بعين الاعتبار أي مطابقة عقلية أو منطقية للمفهوم.

خامسا: الأخلاق عند سقراط

ذكرنا من قبل أن سقراط لم يهتم كثيرا بالطبيعيات، لأنه وجه كل اهتمامه صوب الإنسان، وانحصرت فلسفته في دائرة الأخلاق، لأنها أبرز ما يهم الإنسان، وقد رأى السفسطائيون بأن الطبيعة الإنسانية طبيعة شهوانية، وأن القوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة، وأنها متغير بتغير الظروف، أي أنها نسبية لا توجب الاحترام، لكن سقراط خلافا لذلك قال بأن الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة، ومن يحترمها يحترم العقل بالضرورة. فالإنسان يريد الخير دائما ويهرب بالضرورة من الشر، وهذا الامر متوقف على إدراك الماهية، فمن تبينت له ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، أما الشهواني فهو رجل جهل نفسه وخيره ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمداً، وعلى ذلك ف"**الفضيلة علم والرذيلة جهل**"، وهذا قول مشهور عن سقراط يدل فيه على مبلغ ايمانه بالعقل

[1] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص125، 126.

وحبه للخير، وإذا كان فيه إسراف فما أجمله من اسراف[1]، لأن في مضاعفة الخير مضاعفة للشعور بحالة من الاستقرار الذاتي والرضى النفسي ومن حالة السعادة اللامتناهية، وفي الوقت ذاته يرافقنا احساس بابتعاد النفس ويؤكد سقراط عزلها عن طريق الشقاوة والمعاناة.

سادسا: معنى النفس عند سقراط

يؤكد سقراط في حديثه عن النفس سيادتها عن البدن واعتبارها الجوهر العاقل الذي يتميز به الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، ومن هنا يتوج سقراط الفضائل كلها بفضيلة الاعتدال. أي سيطرة العقل على كل أفعال الإنسان وسلوكه. أما عبارة سقراط الشهيرة "**اعرف نفسك بنفسك**" فهي لا تكشف لنا عن نظرية خاصة في طبيعة النفس ومصيرها بقدر ما تكشف عن مضمون أخلاقي مستمد مما يترتب على هذه المعرفة بالنفس من توجيه معين لحياة الإنسان وسلوكه. فمعرفة النفس عند سقراط هي أيضا معرفة بالخير وتحقيق للفضيلة، لأن من يعرف نفسه يعرف حتما ما يناسبها وما لا يناسبها من خير خالص، والخير الخالص هو الغاية القصوى التي ينبغي أن ينشدها الإنسان والمتمثلة في تحقيق السعادة[2]، التي لا يمكن بلوغها إلا من خلال تطهير النفس وارتقائها عن طريق سيطرتها على البدن، وهكذا يتضح أن سقراط قد خالف السفسطائيين في أغلب تصوراتهم وآرائهم التي بنيت عليها فلسفتهم، معلناً في ذلك عن بعث فلسفة جديدة تجعل من العقل والخير الأسمى مرتكزا لها.

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص67، 68.
[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع السابق، ص150.

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة التاسعة: المدرسة المثالية الأفلاطونية .

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على شخصية وفلسفة أفلاطون

2- التعرف على مدى تأثر أفلاطون بفلسفة سقراط

3- معرفة أبرز معالم وأسس الفلسفة الأفلاطونية ومدى أهميتها

أولا: التعريف بشخصية أفلاطون

يعتبر الفيلسوف أفلاطون (427 – 347 ق.م) أشهر فلاسفة اليونان على الإطلاق. ولد في أثينا في عائلة أرستوقراطية. يقال إنه في بداياته تتلمذ على السفسطائيين، كما كان تلميذا لهراقليطس، قبل أن يرتبط بمعلِّمه سقراط في العشرين من عمره. وقد تأثر أفلاطون كثيرًا فيما بعد بالحُكم الجائر الذي صدر بحقِّ سقراط وأدى إلى موته، الأمر الذي جعله يعي أن الدول محكومة بشكل سيئ، وأنه من أجل استتباب النظام والعدالة ينبغي أن تصبح الفلسفة أساسًا للسياسة. وقد عرف أفلاطون من خلال كتبه التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. وكانت كتاباته على شكل حوارات، لهذا فقد أوجد أفلاطون ما عُرِفَ من بعدُ بطريقة الحوار التي عبَّر من خلالها عن أفكاره عن طريق شخصية سقراط، والذي تمثَّله إلى حدٍّ بات من الصعب جدًّا التمييز بين فلسفة التلميذ وفلسفة أستاذه الذي لم يخلِّف لنا أيَّ شيء مكتوب.

ثانيا: نظرية المثل

نظريته في المثل تعد الاساس والمنطلق الذي تبني عليه فلسفته بكاملها في الفن والجمال والتي أراد بها التعبير عن طبيعة النظرة العقلية الى العالم من حيث تخليها عن الطابع العرضي للظواهر المتغيرة، فنظرية المثل كانت تعبيرا عن نظرية عقلية كلية. لقد كان أفلاطون يرى أن الوجود ينقسم الى ثلاث دوائر: دائرة المثل والمدركات العقلية وهي دائرة الحقائق الكلية، دائرة العالم المحسوس والطبيعة والواقع، دائرة الفنون. والعلاقة التي تربط بين هذه الدوائر الثلاث هي علاقة محاكاة وتقليد(Tradition). الأولى عالم المثل والثانية عالم الحس وهو صورة للعالم الأول والثالثة عالم الظلال والصور والأعمال الفنية

لقد قسم أفلاطون الكون في ضوء فلسفته المثالية الى عالم مثالي كامل من صنع الإله يتضمن حقائق مطلقة والتي لا يمكن لمسها في الواقع (غيبية ميتافيزيقية)، وعالم محسوس طبيعي مادي (فيزيقي) هو عالم الموجودات والذي هو ظل أو صورة منقولة عن عالم المثل. ومعنى ذلك أن العالم الطبيعي الموجود هو عالم مشابه ومماثل لعالم المثل فهو محاكاة (imitation) له وصورة عنه وذلك ما سماه أفلاطون التقليد الأول أي صورة المثل في الواقع. ولشرح ذلك الشجرة الموجودة في الواقع أي في العالم الطبيعي هي صورة للشجرة الأولى الموجودة في عالم المثل التي خلقها الإله أي أنها تقليد للمثال الأول، فإذا رسم الرسام شجرة ثالثة فإنه سينقلها عن الشجرة الثانية التي بدورها صورة عن الشجرة الأولى، ففي حالة الفنان أو الرسام يمكن اطلاق عبارة (تقليد التقليد) محاكاة المحاكاة لأنه حاكى الشجرة الثانية التي هي بدورها محاكاة للشجرة الأولى في عالم المثل، ومادام العالم الطبيعي الموجود هو عالم مشابه ومماثل لعالم المثل فهو محاكاة له وصورة عنه، ومن ثم فهو صورة ناقصة لا تطابق الحقيقة مثل التمثال الذي ينحت لشخص ما، لذلك رأى افلاطون أن الأشياء الخارجية لا حقيقة لها إنما هي صور لأفكار مكنونة هي المثل الموجودة حقيقة. من هذا المنطلق

جعل للحقيقة منازل ثلاثة: أولا: منزلة الصنع الحقيقي والخلق وهو عمل الله صانع المثل. ثانيا: الصنع الانساني . ثالثا: المحاكاة وهي إعادة خلق للمظاهر وللصور ولا للحقائق.

والطريق إلى عالم المثل هو المنهج الجدلي أو الديالكتيكي. والديالكتيك نوعان صاعد ويكون بالاستقراء ونازل ويكون بالقسمة.

ـــ **الجدل الصاعد:** يعتمد الاستقراء وهو انتقال الذهن من الجزئيات إلى الكلّي الذي يشملها. من تأمّل الجزئيات يقع استخلاص الصفات الجوهرية التي تربط هذه الجزئيات بعضها ببعض والتي تشكّل الماهية العامّة أو النوع . مثال: لأنّ كلّ النّاس يفكّرون يمكن تجميعهم في نوع واحد هو النوع الإنساني. ولأن النوع الإنساني هو كائن حيّ مثله مثل الكلب والقطّ، فيمكن أن نجمع هذه الأنواع في مجموعة أشمل تسمّى جنسا . ويمكن أن نجمع جنس الحيوان مع جنس النبات في جنس سام هو الكائن الحيّ. ذلك هو الاستقراء.

ـــ **الجدل النازل:** الحديث عن هذا الجدل يقتضي الإشارة إلى أن المثل عند أفلاطون مرتبة ترتيبا هرميّا. وفي قمّة الهرم ينتصب مثال الخير. يتمثّل الجدل النازل في النزول من أرفع مثال إلى أدناها والمنهج المستخدم في ذلك هو القسمة. تستخرج القسمة من الجنس نوعين أو ثلاثة. وتستخرج من كلّ نوع صنفين أو ثلاثة حتّى تنتهي إلى البسائط. ومن المزالق في استخدام القسمة هو اعتبار المركب بسيطا والعرضي جوهري. والقسمة المثلى هي الثنائية، كأن تقول إن الفيزياء هي علم. والعلم نظري وعملي. والفيزياء هي علم نظري. والعلم النظري إمّا يرتكز على الاستقراء وإمّا يرتكز على المنطق. والفيزياء علم استقرائي. وهكذا نتدرّج من قسمة إلى أخرى حتّى نصل إلى التعريف الذي لا ينطبق إلاّ على الفيزياء.

ثالثا: نظرية المعرفة

1 ـ مراحل المعرفة: وضع أفلاطون في نظريته للمعرفة أربع مراحل:

ــ **الإحساس:** أول مراحل المعرفة لا يمكن أن يكون الإحساس هو كلّ المعرفة لأنّه يقتصر على الظواهر المتغيّرة ولا يدرك الماهيات. يقول بروتاغوراس إن الإنسان هو مقياس كلّ شيء وإن ما يظهر لكلّ فرد هو عنده الحقيقة، ولكن هذا غير صحيح في نظر أفلاطون ولو كان ذلك صحيحا لكانت كلّ الآراء صادقة على السّواء المتناقض منها والمتضادّ . فهل يعقل أن تتعدّد الأحكام تجاه نفس الظاهرة؟ هل يعقل تجاه كمّية من الماء أن يحكم عليها شخص بأنّها باردة ويحكم عليها آخر بأنّها دافئة ويحكم عليها ثالث بأنّها حارّة؟ فالإحساس ذاتي ونسبي ويخضع لمزاج الشخص وحدّة حواسه. كما اعتبر أن الإحساس خاطئ، لأنه لا يصوّر لنا الأشياء كما هي عليه في الواقع. فنحن نرى الأشياء البعيدة صغيرة الحجم، والعصا متكسّرة في الماء... ولكن الواقع هو عكس ذلك.

بالإضافة إلى أنه اعتبر أن الإحساس هو معرفة ظاهرية جزئية، فكلّ حاسّة تقدّم إحساسات حول الأشياء، ولكنّها إحساسات منفصلة. لكن الفكر هو الذي يحكم على الأشياء ويركّب الإحساسات. فالفكر يجمع الإحساسات ويصدر الأحكام والحواس لا ترتقي لذلك. والدليل على ذلك أن العالم والعامّي يشتركان في الإحساس ويختلفان في العلم. فالإحساس إذا معرفة ظاهرية محدودة. وهو يقف عند ظاهر الأشياء، بينما العلم يعرف القوانين الثابتة ويتكهّن بالمستقبل. وهو أمر يتجاوز ما هو محسوس ومباشر.

ــ **الظنّ:** الظنّ أرقى من الإحساس، لأنّ فيه اِستخداما للذهن وتجاوزا للمحسوس، ولكن مشكلة الظنّ أنّه يتخّذ من موضوع الدراسة مناسبة لا لطرح خصائص الموضوع وإنّما لطرح موقف الدّارس منه. فعندما يقول شخص "أظنّ أن المطر سينزل غدا" فذلك يعني أنّه ليس متأكّدا ممّا يقول. فالظنّ هو حكم حسب ما يبدو للشخص الذي يظنّ. وبتعبير آخر هو حكم

غير مؤسس على معطيات واقعية شاملة لذلك يضطرّ الشخص –مع نقص المعطيات– أن يدلي برأيه ويتمّم ذلك النقص فيقول لك "يبدو أن الأمر كذا" أو "أعتقد أن..."

هل المقصود بجمع المعطيات الواقعية الميدانية هو تثمين الإحساس والعودة للمرحلة الأولى؟ طبعا لا! إن المطلوب لتجاوز الظنّ هو ربط الظاهرة بعلّتها. ليس الظنّ هو العلم الذي تتوق إليه النفس إذ أنّه قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا. بينما العلم صادق بالضرورة. وحتّى لو كان هذا الظنّ صادقا فليس هو بالعلم، لأنّ العلم قائم على البرهان بينما الظنّ تخمين. وإذا صدق فإنّه يكون شبيها بالإلهام لا اِكتسابا عقليّا.

ـــ **الإستدلال:** إن المرحلة الأولى من المعرفة (الإحساس) والمرحلة الثانية (الظنّ) تحدّث عنهما أفلاطون لوجودهما عند الغير، لكن لم يدعو إليهما لأنّه يرفضهما جملة وتفصيلا. العتبة الأولى للمعرفة الحقيقية أو الخطوة الأولى التي يجب اِكتسابها في المعرفة هي المعرفة الاستدلالية والتي نكتسبها بتعلّم الرياضيات لأنّ هذه المعرفة هي التي تهيّئ الذهن لمعرفة المثل ولذلك كتب أفلاطون على باب الأكاديمية " من لم يكن مهندسا لا يدخل علينا".

فهذه العلوم وأن كانت تبدأ من المحسوسات إلاّ أن موضوعاتها متميّزة عن المحسوسات. فالحساب ينطلق من الجزئيات ولكنّه يرتقي لفحص الأعداد، خواصها والعلاقات بينها. وتتحوّل هذه الأعداد إلى موضوع في حدّ ذاته، بصرف النظر عن المحسوسات التي جاءت منها. وليست الهندسة مسحا للأراضي ولكنّها دراسة للأشكال الهندسية. فالرياضيات تضع الفكر أمام المعاني الكلّية والقوانين المجرّدة. هذه المعاني والقوانين تلبس المحسوس وتتكرّر في الجزئيات، لذلك يمكن استخدام المحسوس لا كموضوع بل كواسطة لتنبيه المعاني الكلية المقابلة لها.

منهج العلوم الرياضية ليس التجريب أو التقيّد بما هو مادّي، وإنّما هو منهج فرضي– استنتاجي ذلك المنهج الذي يضع مقدّمات ويستخرج منها نتائج. هذا المنهج يحرّر الفكر

ويسمح له بإثبات فاعليته فيتخيّل أشكال هندسية غريبة عن الواقع ويكوّن مجموعات لامتناهية.

ــ **التعقّل:** إن الأشياء في الواقع إمّا مادّية (طاولة، كرسيّ، قلم...) أو معنوية (حرية، عدالة، سعادة..) وسواء كانت هذه أو تلك، فإنّ الصورة المثالية أو الفكرة المجرّدة بالنسبة للأشياء المادية وكذلك بالنسبة للمعاني توجد في عالم المثل. فالمثال بالنسبة للشيء المادّي هو الأسبق كما أنّه النموذج بالنسبة له. مثال هناك أسرّة في الواقع متفاوتة القيمة لكن السرير النموذج أو المثال هو فكرة لا يستطيع أي نجّار أو حدّاد أن يجسّدها مهما تفنّن في الصنع. فالمثال هو نموذج الجسم أو مثله الأعلى متحققة فيه كمالات النوع ولكنّها لا تتحقق في الأجسام إلا بشكل متفاوت.

وكما هناك مثال للشيء المادّي هناك أيضا مثل للمفاهيم التي في ذهن الإنسان. مثال في ذهن الإنسان كلّ منّا معنى للحرّية ولكن معنى الحرّية الحق أو المعنى اليقيني لها لا يوجد إلاّ في عالم المثل. كلّ المعاني في ذهن كلّ واحد منّا مختلفة عن المعاني لدى غيره، لأن كلّ واحد منّا يشكّل معانيه حسب تكوينه وتجربته الحياتية، لكن المعاني في عالم المثل ثابتة وكلّ معنى له تعريف واحد.

2 ـ المعرفة تذكّر والجهل نسيان

لم يكن أفلاطون ينظر للمعرفة كما ننظر لها نحن اليوم. فالمعرفة في نظره غير ممكنة. فإذا كان الإنسان يعلم فهو ليس في حاجة لأن يعلم. وإذا كان يجهل حقّا فمن المستحيل أن يعرف.

إذن كيف يمكن للإنسان أن يعرف ؟

إن النفس كانت في عالم المثل، قد اكتسبت المعرفة بشكل فطري. ولكن إنزالها إلى الواقع المحسوس جعلها تنسى ما عرفته في ذلك العالم وهذا هو حال العامّي. فالعامّي تسكنه معرفة الحقيقة مثله مثل الفيلسوف، ولكنّه نسي ما عرفه في عالم المثل بفعل المشاغل اليومية. الفيلسوف فقط هو الذي يتذكّر ما كان يعرفه في عالم المثل. فهو لا يكتشف الحقائق عن جهل وإنّما يتذكّر ما كان يعرف. ولو لم يكن يعرف لما عرف. لذلك يعتبر أفلاطون أن المعرفة تذكّر والجهل نسيان.

رابعا: الأخلاق

يرى أفلاطون أن الخير الذي هو غاية الحياة الإنسانية، إنما هو مبدأ كل واقع وأساس الوجود والمعرفة على السواء، والخير عنده يقوم في الخلاص من الشهوات وقمع اللذات بالتطهير، وتكون الفضيلة هي الفرار من عالم الحس إلى التأمل الفلسفي الخالص، ومن هنا كان الخير الأقصى أو السعادة هي في التأمل الفلسفي. وتعد النفس الإنسانية هي المحور الذي تدور حوله فلسفة أفلاطون باعتبارها مقر المثل الأخلاقية وهي أزلية خالدة. ويرى أن النفس البشرية تنقسم ثلاثة أقسام ولكل منها فضيلة خاصة بها وذلك على النحو التالي:

1ـ النفس العاقلة: مقرها الرأس ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وبلوغ الخير المطلق وفضيلتها الحكمة.

2 ـ النفس الغضبية: مقرها الصدر ومهمتها أن تطيع النفس العاقلة في تحقيق الخير ومقاومة النفس الشهوانية، وفضيلة هذه النفس هي الشجاعة.

3ـ النفس الشهوانية: مقرها البطن وفضيلتها العفة. والحكمة هي أرفع هذه الفضائل منزلة، والإنسان الحكيم هو الذي يحرص على الاعتدال وتحقيق الانسجام التام بين هذه الفضائل الثلاث، بحيث لا تطغى واحدة على أخرى، فإذا أذعنت الشهوانية للغضبية وخضعت الغضبية للعاقلة، ساد النظام والانسجام في النفس. ويسمي أفلاطون حالة التناسب

والانسجام بين هذه القوى الثلاث بالعدالة وستكون السعادة الأخلاقية نتيجة منطقية لهذه العدالة، وهذه السعادة هي الخير الأقصى.

خامسا: السياسة

يبدأ تصور أفلاطون للمدينة المثالية في (الجمهورية) من محاولته بلورة مثال ثابت للعدالة، ففي الكتاب الرابع من الجمهورية يعرف العدالة بقوله : « إن على كل فرد أن يؤدي وظيفة واحدة في المجتمع هي تلك التي وهبته الطبيعة خير قدرة على أدائها و بدون أن يتدخل في شؤون غيره ».

والدولة المثالية عند أفلاطون تقوم على مبدأ تقسيم العمل بين أفرادها وطبقاتها، حيث قسم الأفراد في الدولة إلى طبقات ثلاث هي طبقة الحكام وطبقة الجند وطبقة المنتجين، وكثيرا ما كان يشير إلى الطبقتين الأولى والثانية باسم «طبقة حراس الدولة ».

وهذا التقسيم الطبقي الهدف منه أن تؤدي كل طبقة وظيفتها متحلية بإحدى الفضائل الأخلاقية، إذ يمارس

الحكام مهام منصبهم، متحلين بفضيلة الحكمة، وينبغي كذلك أن يقوم الجند بأداء وظيفة الحراسة على الوجه الأكمل متحلين بفضيلة الشجاعة، وينبغي أن يقوم المنتجون بإنتاج الخيرات المادية المختلفة بكل جدية وبكل إتقان وعلى الجميع أن يتحلوا بفضيلة العفة فيحصلوا مما ينتجونه على ما هو ضروري لهم وتصبح بقية المنتجات ملكا للدولة توزعها على أفراد الطبقات الأخرى، فالعدالة في الدولة مرهونة بممارسة كل طبقة من هذه الطبقات وظيفتها دون أن تتدخل في مهام غيرها « فالتعدي على وظائف الغير والخلط بين الطبقات الثلاث يجر على الدولة أوخم العواقب ».أما « إذا اقتصرت كل من الطبقات الثلاث: الصناع والمحاربين والحكام على مجالها الخاص، وتولت كل منها العمل الذي يلائمها فهذا هو العدل وهو ما يجعل الدولة عادلة ».

الأستاذ المسؤول عن المقياس : بلخضر وحيد

مقياس : مدارس الفلسفة اليونانية.

المستوى سنة ثانية: LMD S3

المحاضرة العاشرة: المدرسة الواقعية الأرسطية .

أهداف المحاضرة:

1- التعرف على شخصية وفلسفة أرسطو

2- إدراك كيفية تحول الفكر اليوناني مع أرسطو وانتقاله من المثالية إلى الواقعية

3- التطرق إلى أبرز مواضيع الفلسفة الأرسطية على غرار المنطق والميتافيزيقا والفيزيقا والأخلاق والسياسة.

تمهيد

يعد الفيلسوف أرسطو الملقب بالمعلم بين أوساط المفكرين، الفيلسوف الأول في تاريخ الفلسفة الاغريقية والعالم قاطبة، الذي استطاع أن يختزل أفكار كل الفلسفات الاغريقية التي سبقته وأخرجها بثوب جديد يحمل اسم "الفلسفة الواقعية"، والتي أراد اسقاطها على شتى مواضيع الفلسفة المختلفة، فيا ترى كيف ساهم أرسطو في احداث هذا التحول في مسار الفكر الفلسفي عموما والفكر اليوناني على وجه الخصوص؟ وما هي البدائل الفلسفية التي حملتها فلسفة أرسطو؟

أولا: التعرف على شخصية أرسطو

ولد ارسطو في اسطاغيرا إحدى مدن شمال اليونان عام 384 ق.م. كان والده طبيبا في بلاط الملك فيليب "والد إسكندر المقدوني". التحق بأكاديمية افلاطون في أثينا حينما كان في الثامنة عشر من عمره، وغادرها في عام 347ق. م بعد موت افلاطون على الرغم من أنه كان أوفر الحظ بين المرشحين لتولي رئاستها. طلب منه الملك فيليب أن يشرف على تربية وتعليم ابنه إسكندر المقدوني حينما كان في الرابعة عشر من العمر، فقام بتعليمه لبضع سنوات، إلا أن علاقتهما شابت بالفتور بعد تولي إسكندر مقاليد الحكم، لعدم التزام الملك الشاب بتعاليم ومبادئ الأخلاقية لأستاذه.عاد الى أثينا في سن 344 ق.م وأسس مدرسة معروفة تحت اسم (اللوقيون) ، التي كانت مختصة في مواضيع الفلسفة في حينها مثل الإلهيات، الطبيعيات، المنطق، علم النفس، علم الحياة، والأخلاق السياسية. بعد موت إسكندر سنة 323 ق.م هرب من أثينا الى جزيرة "أوبا" خوفا على حياته من الأحزاب المعارضة لحكم المقدونيين قائلا: " لا حاجة لي أن أعطي الفرصة لأثينيين أن يجرموا ضد الفلسفة مرة اخرى". توفي هناك في 322 ق.م.

ثانيا: فلسفته:

يمكن أن نتحدث عن فلسفة أرسطو من خلال خمسة أقسام:

1 ـ المنطق: عندما وضع أرسطو تصنيفه للعلوم ميز بين ما كان منها علما نظريا غايته المعرفة كالفيزيقا والرياضيات والفلسفة الأولى، وما كان منها عمليا غايته السلوك مثل الاخلاق والسياسة، وما كان منها انتاجيا غايته إنتاج شيء جميل أو مفيد مثل فن الشعر. اما المنطق فلم يذكره ضمن هذه العلوم. ولعل السبب في عدم اعتباره المنطق علما من العلوم هو أن موضوعه أوسع من أي منها لأنه يدرس التفكير الذي يستخدم فيها جميعا، بل يدرس التفكير الذي لا يدخل في نطاق العلم كالتفكير الشائع عند جمهور الناس والذي

يستخدم في الخطابة. ويقدم المنطق القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ وترشده إلى الصواب، ومن هنا فقد عد المنطق عند أرسطو مقدمة للعلوم التي تساعد على التفكير السليم وأطلق عليه فيما بعد اسم الآلة أو الأورجانون، ولم يطلق أرسطو اسم المنطق على هذه الأبحاث وإنما استخدم كلمة التحليلات أي تحليل التفكير إلى استدلالات، والاستدلال إلى أقيسة والأقيسة إلى عبارات وحدود.

2 ـ الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا: يعد أرسطو مؤسس علم الميتافيزيقا فهو الذي حدد أهم مشكلاته وميز بينه وبين مجالات المعرفة الأخرى وتحدث فيه باعتباره علما مستقلا، ولم يطلق أرسطو على هذا العلم اسم الميتافيزيقا وإنما أطلق عليه اسم الفلسفة الأولى أو الفلسفة و الحكمة، اما كلمة الميتافيزيقا التي أطلقت على هذا العلم فإنما ترجع إلى ناشري كتبه وشراحه المتأخرين. ويرى بان هذا العلم المسمى بالحكمة او الفلسفة هو العلم الذي يصل إلى معرفة العلل الاولى للوجود. إنها العلم الذي يصل إلى الإدراك الكلي والذي يفسر لنا الجزئيات، وهي العلم الذي يصل إلى المبادئ الأولى التي تعتمد عليها كل العلوم وهي أخيرا العلم بأكمل الموجودات الذي يدرس الخير الأقصى فهي العلم الإلهي الذي يبحث أيضا في الألوهية.

3 ـ العلم الطبيعي أو الفيزيقا: يقع علم الطبيعة عند أسطو في مجموعة العلوم النظرية التي تشتمل أيضا على علمي الرياضة والفلسفة الأولى. والفيزيقا هي العلم الذي يتناول دراسة الموجود المتحرك الجسماني، اما الموجود المتحقق في الجسماني وغير المتحرك فهو علم الرياضة. والعلم الذي يتناول اللامتحرك واللاجسماني فهو الفلسفة الأولى. وغاية هذه العلوم النظرية جميها هي المعرفة لذاتها. ولقد أكد أرسطو أن اول شروط علم الفيزيقا هو وجود الحركة، أما المذاهب الفلسفية التي تلغي الحركة فهذه كلها في رأي أرسطو مذاهب ضد الطبيعة.

4 ـ الأخلاق: يبدأ أرسطو بحثه في الاخلاق بالبحث في الخير الأقصى والسعادة، فيقول أنه ليس هناك من عمل أو علم إلا وكانت الغاية منه تحقيق خير ما. ولكن لما كانت الغايات والخيرات كثيرة ومتنوعة فينبغي علينا أن نبحث عن ذلك الخير الذي تهدف إليه الحياة الإنسانية فهذا هو الخير الأقصى الذي تتجه إليه في النهاية كل اعمالنا ونشاطنا وهناك إجماع بين الخاصة والعامة على أن هذا الخير هو السعادة. فإذا صح ان السعادة هي الخير الأقصى فإنما هي كذلك لأننا نرغب فيها لذاتها، فالغنى والمجد والقوة لا نرغب فيها لذاتها ولا نعدها خيرات إلا لاننا نتصورها وسائل إلى تحقيق السعادة، وإذا كنا متفقين على ان السعادة هي الخير الأقصى فإنما هي كذلك لانها تناسبنا كبشر فهي الخير المناسب للإنسان.

5 ـ السياسة: يعتبر أرسطو الانسان بمثابة حيوان مدني بالطبع، فمن يستطيع أن يعيش خارج الدولة (أو المدينة) فليس إنسانا بل " بهيمة أو إلها"، والمدينة في نظره هي الصورة المثلى للمجتمع الإنساني كما أنها توفر الخير والسعادة لمواطنيها. والأسرة سابقة على المدينة في الزمان ومن مجموعة الأسر تتكون القرية ، ومن مجموعة القرى تتكون المدينة التي تكفي حاجات مواطنيها وتوفر لهم الحياة السعيدة وتمكنهم من بلوغ الحياة الفاضلة، فكما أن جميع أعضاء الجسم الإنساني تتضافر في تأدية وظائفها حرصا على سلامة البدن، فكذلك الأفراد في المجتمع الإنساني يتضافرون ويتحدون للإبقاء على سلامة المجتمع، والفرد لا يقوم بوظيفة إلا إذا كانت تحقق غرضا يتفق مع مصلحة الدولة وغايتها العليا. وقد فرّق أرسطو بين الدولة والحكومة، فالدولة في نظره هي مجموع المواطنين أما الحكومة فهي الفئة التي تأمر وتنظم أمور الدولة وتتولى الإشراف على الوظائف العامة.

قائمة المصادر والمراجع

- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936.
- ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.
- عزت قرني: الفلسفة اليوناني حتى أفلاطون، مجلس النشر العلمي لجامعة الكويت، الكويت، 1993.
- فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة اليونانية وروما، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002.
- مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للنشر، القاهرة، ج1، 1998.
- اميل بريه: تاريخ الفلسفة الفلسفة اليونانية، نرجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، لبنان، ط1، 1982.
- عبد الرحمان بدوي: ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط3، د.س.
- محمد فتحي عبد الله: النحلة الأورفية أصولها وآثارها في العالم اليوناني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر.
- حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة في الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1999.
- أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935.
- محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999.
- حسن طلب: أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2003.

- روجي غارودي: في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط4، .1999.
- أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
- هيغل محاضرات في تاريخ الفلسفة(مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها)،ترجمة خليل أحمد خليل،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،الطبعة الثانية 2002.
- محمد فتحي عبد الله: النحلة الأورفية أصولها وآثارها في العالم اليوناني، كلية الأداب، جامعة طنطا، مصر.
- محمد جلال أبو الفتوح شرف: محاضرات في الفلسفة القديمة، بيروت، 1980.
- برتراند رسل: حكمة الغرب، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج1، 1983.